سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ صالح الفوزان (٧)

تعليق على رسالة:

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

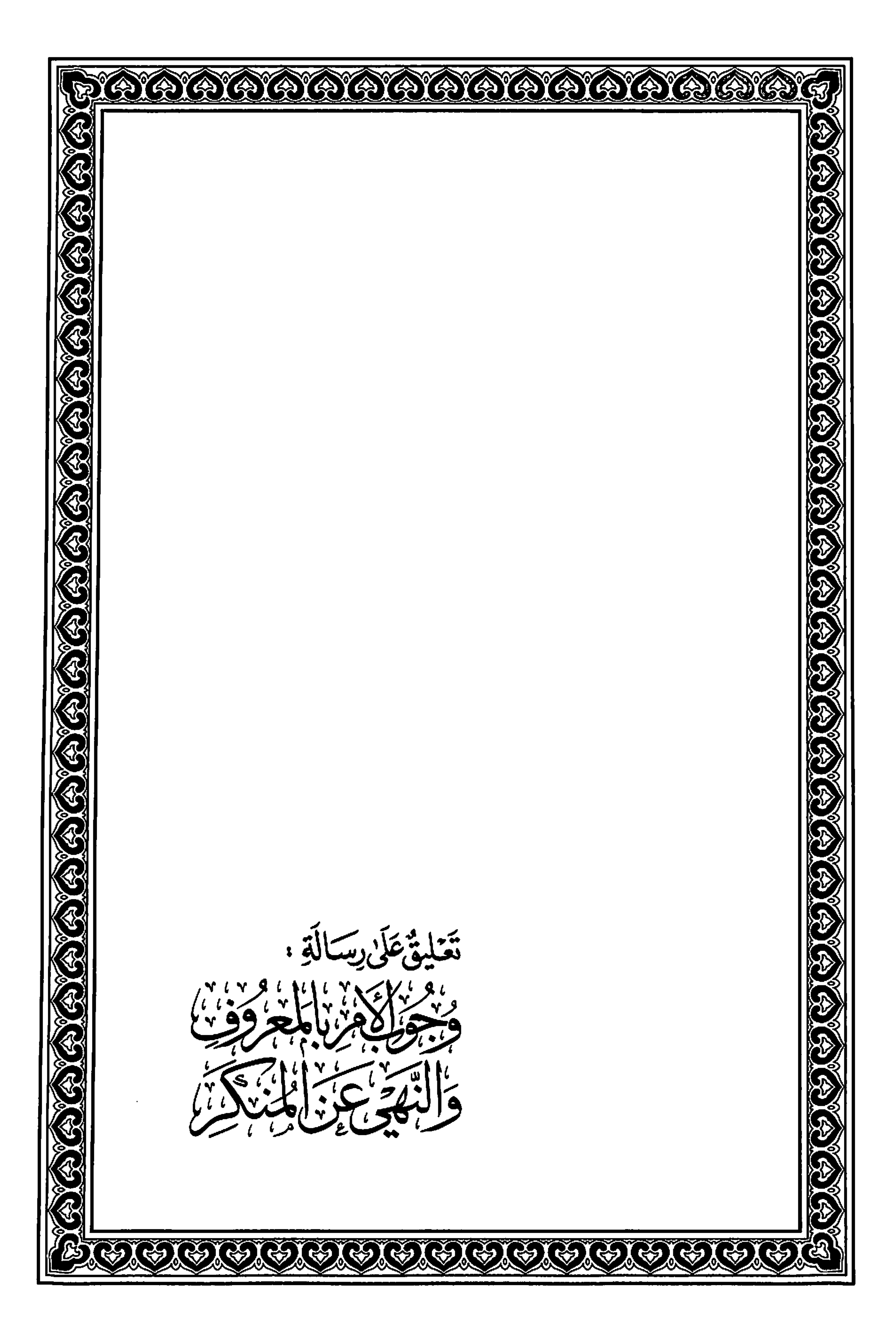
لسماحة الشيخ العلامة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

التعليق
لفضيلة الشيخ العلامة
الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

اعتنى به وأشرف على طبعه
د. سلمان بن جابر بن عثمان المجاهد السويلم
غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

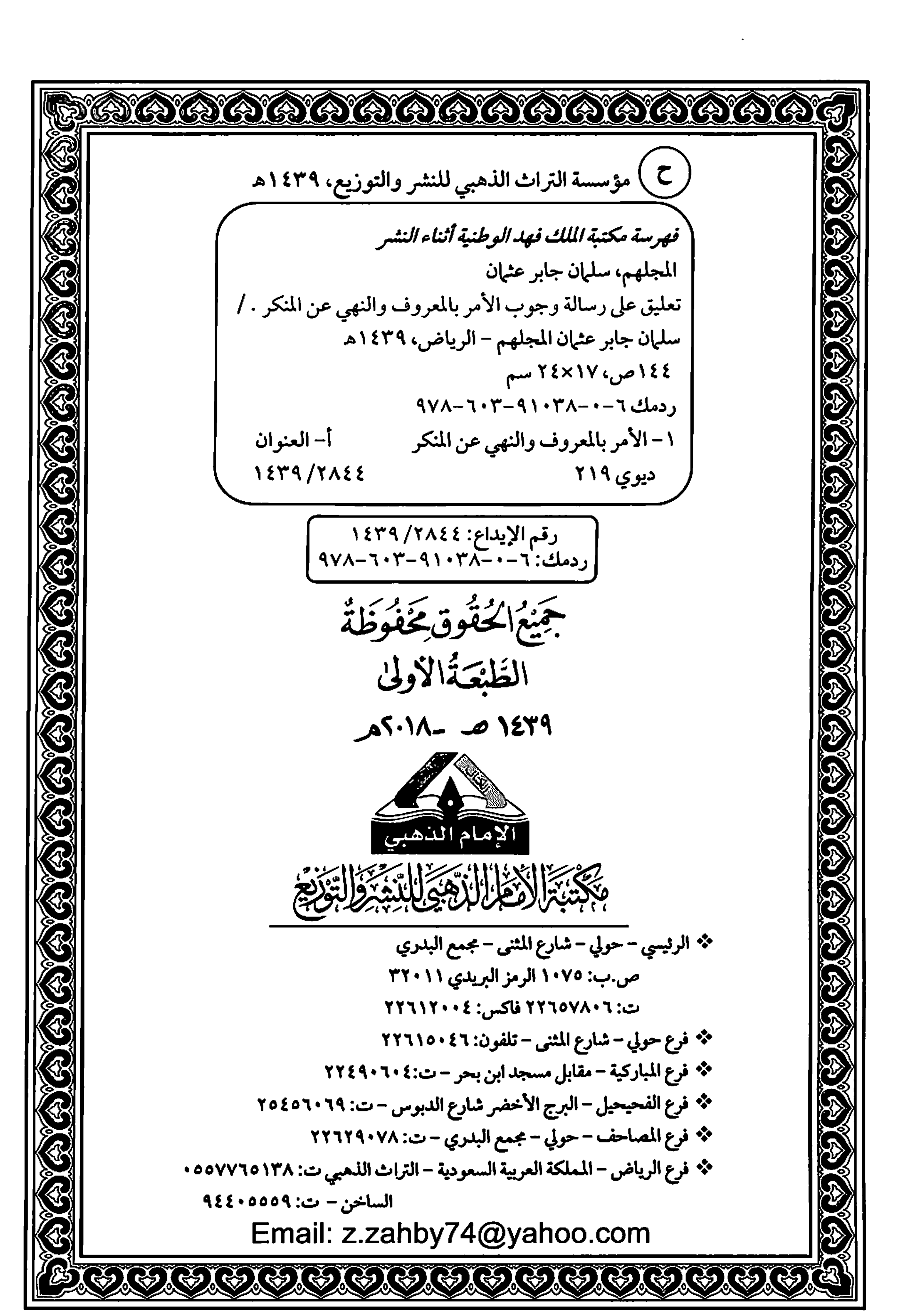
التراث الذهبي
الرياض

مكتبة الإمام الذهبي
الكويت



تعليق على رسالة :

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



ح مؤسسة التراث الذهبي للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المجلهم، سلمان جابر عثمان

تعليق على رسالة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . /

سلمان جابر عثمان المجلهم - الرياض، ١٤٣٩هـ

١٤٤ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك ٦-٠-٩١٠٣٨-٦٠٣-٩٧٨

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر　　أ- العنوان

ديوي ٢١٩　　١٤٣٩/٢٨٤٤

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٢٨٤٤

ردمك: ٦-٠-٩١٠٣٨-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الإمام الذهبي

مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع

❖ الرئيسي - حولي - شارع المثنى - مجمع البدري

ص.ب: ١٠٧٥ الرمز البريدي ٣٢٠١١

ت: ٢٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤

❖ فرع حولي - شارع المثنى - تلفون: ٢٢٦١٥٠٤٦

❖ فرع المباركية - مقابل مسجد ابن بحر - ت: ٢٢٤٩٠٦٠٤

❖ فرع الفحيحيل - البرج الأخضر شارع الدبوس - ت: ٢٥٤٥٦٠٦٩

❖ فرع المصاحف - حولي - مجمع البدري - ت: ٢٢٦٢٩٠٧٨

❖ فرع الرياض - المملكة العربية السعودية - التراث الذهبي ت: ٠٥٥٧٧٦٥١٣٨

الساخن - ت: ٩٤٤٠٥٥٥٩

Email: z.zahby74@yahoo.com

سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ صالح الفوزان (٧)

تعليق على رسالة:

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لسماحة الشيخ العلامة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

التعليق
لفضيلة الشيخ العلامة
الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

اعتنى به وأشرف على طبعه
د. سلمان بن جابر بن عثمان المجلهم السويليم
غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

التراث الذهبي
الرياض

مكتبة الإمام الذهبي
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد:

فقد أذنت لفضيلة الشيخ الدكتور سلمان بن جابر بن عثمان المجلهم بطباعة : (الدروس العلمية).

رجاء أن ينفع الله بها، ويكتب لي وله الأجر.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة

صالح

٢٢/١/١٤٢٩هـ

مُقَدِّمَةُ النَّاشِرِ

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا شرح لرسالة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسماحة شيخنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله، وغفر له، وأسكنه الفردوس الأعلى-، وقد قام بشرحها والتعليق عليها شيخنا العلامة الدكتور/ صالح ابن فوزان بن عبد الله الفوزان، في جامع الملك سعود بجدة، وذلك في دورة الملك سعود العلمية، دورة كبار العلماء، الدورة السادسة عشرة، من ١٠/ ٨/ ١٤٣٣ إلى ١٤/ ٨/ ١٤٣٣ هـ.

وموضوع الكتاب في غاية الأهمية للعباد والبلاد؛ حيث يتناول مهمة الأنبياء والمرسلين، الذين يأمرون أقوامهم بالتوحيد والمعروف، وينهونهم عن الشرك والمنكر، ونبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير آمر وناهٍ، وصفه ربه العظيم بقوله -جل شأنه-: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وقال -تبارك اسمه- في أتباعه المؤمنين: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة:٧١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في وصف المنافقين: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [التوبة:٦٧].

وصفة الخيرية التي اتصفت بها أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت بمثل هذا الأمرِ الجليلِ؛ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الآية: (مَدْحٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَا أَقَامُوا ذَلِكَ وَاتَّصَفُوا بِهِ. فَإِذَا تَرَكُوا التَّغْيِيرَ وَتَوَاطَئُوا عَلَى الْمُنْكَرِ زَالَ عَنْهُمُ اسْمُ الْمَدْحِ وَلَحِقَهُمُ اسْمُ الذَّمِّ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِهَلَاكِهِمْ)[١].

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَنْ سَرَّه أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ فَلْيُؤدِّ شَرْط اللهِ فِيهَا»[٢].

وروى الترمذي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[٣].

وقد وصف الله الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالمفلحين، فقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقد لعن الله الذين كفروا من بني إسرائيل بسبب تركهم لهذه الشعيرة العظيمة؛ كما قال سبحانه: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ

(١) تفسير القرطبي (٤/ ١٧٣).
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٦٧٢)، وابن كثير في تفسيره (٢/ ١٠٣).
(٣) أخرجه الترمذي (٢١٦٩)، من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول هذا الدين، وهو من عزائم الأمور وعظائمها؛ كما قال لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رسالة عظيمة، يجب على من يقوم بها أن يكون مخلصًا لله، وأن يتحلى بأخلاق أهل الإسلام الكريمة؛ عالمًا بمقاصد الشرع الحنيف، ويتصف بالحكمة، والرفق، واللين، والعلم النافع، والأسلوب الحسن، والمقال الطيب، والمظهر المناسب؛ كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

وقد بعث رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأمر والنهي، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَالْأَمْرُ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ هُوَ النَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ وَهَذَا نَعْتُ النَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ قَادِرٍ، وَهُوَ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَيَصِيرُ فَرْضَ عَيْنٍ عَلَى الْقَادِرِ، الَّذِي لَمْ يَقُمْ بِهِ غَيْرُهُ، وَالْقُدْرَةُ هُوَ السُّلْطَانُ وَالْوِلَايَةُ، فَذَوُو

السُّلْطَانِ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ وَعَلَيْهِمْ مِنْ الْوُجُوبِ مَا لَيْسَ عَلَى غَيْرِهِمْ. فَإِنَّ مَنَاطَ الْوُجُوبِ هُوَ الْقُدْرَةُ؛ فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ إنْسَانٍ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ)[١].

ولما كان الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ خالق الخلق، ومدبر أمورهم، كان أعرف بما يصلحهم وما يفسدهم، فلهذا كان فيما يأمر به -وهو المعروف- من المصالح ما لا يوجد فيما يأمر به غيره، وكان فيما ينهى عنه -وهو المنكر- من المفاسد ما لا يوجد فيما ينهى عنه غيره.

والأمة التي تقيم شعائر الإسلام، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، تفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة، ويتنزل عليها نصر الله وتأييده؛ كما قال سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

ومن جميل كلام السلف ودقة فهمهم ما قاله الحسن البصري رَحِمَهُاللَّهُ: (مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِلَّا كُنْتُمْ أَنْتُمُ الْمَوْعُوظِينَ)[٢].

وما قاله سفيان الثوري رَحِمَهُاللَّهُ: (لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى)[٣].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٥).

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (١/ ٢٧).

(٣) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (١/ ٢٤).

وقد طبع هذا الكتاب على نفقة الدكتورة / آلاء بنت محمد حسن مسلم الأحمدي الحربي -وفقها الله تعالى، وأثابها، وجعل ذلك في موازين حسناتها، وغفر لها، ورحمها، وجزاها ووالديها خيرا في الدنيا والآخرة، اللهم آمين-، ومما يشار إليه أن إعداد هذا الكتاب، وطباعته، وريعه، والعائد من بيعه، وكل ما بذل فيه إنما هو وقف لله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، والمجتهدين في هداية الخلق وإرشادهم لطريق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على منهاج النبوة؛ كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يجعلنا من أرحم الناس بالناس على طريقة أهل السنة والجماعة، فاللهم آمين، وبه نستعين، وعليه توكلنا واعتمادنا، ولا حول لنا ولا قوة لنا إلا بالله، إليه الملتجأ، وإليه المصير، والله أعلم، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

د. سَلْمَان بن جَابِر بن عُثْمَان المُجَاهِم السُّوَيْلِم

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

نبذة عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله آل باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]؛ منقولة من مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي أشرف على جمعه وطبعه محمد بن سعد الشويعر، وعدد الأجزاء: ثلاثون جزءًا.

أنا عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ولدت بمدينة الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ، وكنت بصيرًا في أول الدراسة، ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦هـ، فضعف بصري بسبب ذلك، ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠هـ، والحمد لله على ذلك، وأسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة؛ كما وعد بذلك -سبحانه- على لسان نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، كما أسأله -سبحانه- أن يجعل العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

وقد بدأت الدراسة منذ الصغر، وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ، ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض، من أعلامهم:

---

(١) قال الشيخ محمد بن سعد الشويعر: (تفضل سماحة الشيخ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإملاء نبذة عن حياته، وقرئت عليه بعد كتابتها، فأقرها). انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/ ٩).

١- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُمُ اللَّهُ.
٢- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب (قاضي الرياض) رَحِمَهُمُ اللَّهُ.
٣- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض) رَحِمَهُ اللَّهُ.
٤- الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض) رَحِمَهُ اللَّهُ.
٥- الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) رَحِمَهُ اللَّهُ، أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.
٦- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد لازمت حلقاته نحوا من عشر سنوات، وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية؛ ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ، إلى سنة ١٣٥٧هـ، حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته.

جزى الله الجميع أفضل الجزاء وأحسنه، وتغمدهم جميعا برحمته ورضوانه.

وقد توليت عدة أعمال، هي:

١- القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة، استمرت أربعة عشر عامًا وأشهرًا، وامتدت بين سنتي ١٣٥٧هـ، إلى عام ١٣٧١هـ، وقد كان التعيين في جمادى الآخرة من عام ١٣٥٧ هـ، وبقيت إلى نهاية عام ١٣٧١هـ.
٢- التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ، وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ. في علوم الفقه والتوحيد والحديث، واستمر عملي على ذلك تسع سنوات، انتهت في عام ١٣٨٠هـ.

٣- عينت في عام ١٣٨١هـ نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبقيت في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٠هـ.

٤- توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ بعد وفاة رئيسها شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رمضان عام ١٣٨٩هـ، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٣٩٥هـ.

٥- وفي ١٤ / ١٠ / ١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وبقيت في هذا المنصب إلى سنة ١٤١٤هـ.

٦- وفي ٢٠ / ١ / ١٤١٤هـ صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب المفتي العام للمملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ولا أزال إلى هذا الوقت في هذا العمل.

أسأل الله العون والتوفيق والسداد.

ولي إلى جانب هذا العمل في الوقت الحاضر عضوية في كثير من المجالس العلمية والإسلامية، من ذلك:

١- رئاسة هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة.

٣- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٤- رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٥- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٦- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة.

أما مؤلفاتي، فمنها:

١- الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

٣- التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة: (حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد).

٤- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥- العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٦- وجوب العمل بسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكفر من أنكرها.

٧- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٨- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

٩- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

١٠- نقد القومية العربية.

١١- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب (دعوته وسيرته).

١٣- ثلاث رسائل في الصلاة: (١- كيفية صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٢- وجوب أداء الصلاة في جماعة، ٣- أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع).

١٤- حكم الإسلام في من طعن في القرآن أو في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٥- حاشية مفيدة على فتح الباري، وصلت فيها إلى كتاب الحج.

١٦- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض، وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٧- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٨- الجهاد في سبيل الله.

١٩- الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢٠- فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.

٢١- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.





بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة لمعالي الشيخ
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

نقلاً عن: موقع الإفتاء

فضيلة الشيخ د/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، من آل فوزان من أهل الشماسية، الوداعين من قبيلة الدواسر.

نشأته ودراسته:

وُلِد عام ١٣٥٤ هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربى في أسرته، وتعلم القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد إمام مسجد البلد، وكان قارئًا متقنًا، وهو فضيلة الشيخ: حمود بن سليمان التلال، الذي تولى القضاء أخيرا في بلدة ضرية في منطقة القصيم.

ثم التحق شيخنا بمدرسة الحكومة حين افتتاحها في الشماسية عام ١٣٦٩ هـ، وأكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الفيصلية ببريدة عام ١٣٧١ هـ، وتعين مدرسا في الابتدائي، ثم التحق بالمعهد العلمي ببريدة عند افتتاحه عام ١٣٧٣ هـ، وتخرج منه عام ١٣٧٧ هـ، والتحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج منها عام ١٣٨١ هـ، ثم نال درجة الماجستير في الفقه، ثم درجة الدكتوراه من هذه الكلية في تخصص الفقه أيضًا.

أعماله الوظيفية:

بعد تخرجه من كلية الشريعة عين مدرسا في المعهد العلمي في الرياض، ثم نقل للتدريس في كلية الشريعة، ثم نقل للتدريس في الدراسات العليا بكلية أصول الدين، ثم في المعهد العالي للقضاء، ثم عين مديرًا للمعهد العالي للقضاء، ثم عاد للتدريس فيه بعد انتهاء مدة الإدارة، ثم نقل عضوا في اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية، ولايزال على رأس العمل.

أعماله الأخرى:

فضيلة الشيخ عضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع للرابطة، وعضو في لجنة الإشراف على الدعاة في الحج، إلى جانب عمله عضوا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وإمام وخطيب ومدرس في جامع الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود في الملز، ويشارك في الإجابة في برنامج (نور على الدرب) في الإذاعة، كما أن لفضيلته مشاركات منتظمة في المجلات العلمية على هيئة بحوث ودراسات ورسائل وفتاوى، جُمع وطُبع بعضها، كما أن فضيلته يشرف على الكثير من الرسائل العلمية في درجتي الماچستير والدكتوراه، وتتلمذ على يديه العديد من طلبة العلم، الذين يرتادون مجالسه ودروسه العلمية المستمرة.

مشايخه:

تتلمذ فضيلة الشيخ على أيدي عدد من العلماء والفقهاء البارزين، ومن أشهرهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وسماحة الشيخ عبد الله بن حميد؛

حيث كان يحضر دروسه في جامع بريدة، وفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وفضيلة الشيخ صالح بن عبد الرحمن السكيتي، وفضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، وفضيلة الشيخ محمد بن سبيل، وفضيلة الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي، وفضيلة الشيخ إبراهيم بن عبيد العبد المحسن، وفضيلة الشيخ حمود بن عقلا، والشيخ صالح العلي الناصر.

وتتلمذ على غيرهم من شيوخ الأزهر المنتدبين في الحديث والتفسير واللغة العربية.

يقول الشيخ حفظه الله عن الشهادات التي نالها:

هي شهادات مراحل الدراسة كلها، ثم شهادة الكلية -كلية الشريعة-، التي تسمى البكالوريوس، وشهادة الماجستير -أيضا- من كلية الشريعة، وشهادة الدكتوراه -أيضًا- من نفس الكلية -كلية الشريعة-، هذه هي الشهادات التي عندي.

وأطروحة الماجستير كانت في كتاب المواريث في فن المواريث، وقد كتبت فيها رسالة، نُوقشت -والحمد لله-، ونالت درجة الامتياز، وقمت بطبعها، أو بالأصح تفضَّلَت بطباعتها كلية الشريعة نفس الكلية التي تخرجت منها، قامت بطباعة هذه الرسالة، وجعلتها كمرجع في أيدي الطلبة في هذه الكلية، ولا تزال.

وأما أطروحة الدكتوراه، فهي في موضوع الأطعمة؛ ما يحل منها وما يحرم بالأدلة، وقد نُوقشت -أيضًا- من قبل سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عضوًا، ومن قبل معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي عضوا، وفضيلة شيخنا الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشرفًا عليها، ونالت -والحمد لله- درجة الشرف.

تلامذته:

تلقى العلم عنه جماعة من أنبل وأشهر العلماء وطلاب العلم في الوقت الحاضر، منهم أساتذة في الجامعة، وقضاة، وأئمة مساجد، وطلاب علم، منتشرون هنا وهناك؛ لنشر العلم والدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

مؤلفاته:

لفضيلة الشيخ مؤلفات كثيرة، من أبرزها:

١- [التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية]؛ في المواريث، وهو رسالته في الماجستير، مجلد.

٢- [أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية]، وهو رسالته في الدكتوراه، مجلد.

٣- [الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد]، مجلد صغير.

٤- [شرح العقيدة الواسطية]، مجلد صغير.

٥- [البيان فيما أخطأ فيه بعض الكتاب]، مجلد كبير.

٦- [مجموع محاضرات في العقيدة والدعوة]، مجلدان.

٧- [الخطب المنبرية في المناسبات العصرية]، في أربع مجلدات.

٨- [من أعلام المجددين في الإسلام].

٩- رسائل في مواضيع مختلفة.

١٠- [مجموع فتاوى في العقيدة والفقه]؛ مفرغة من نور على الدرب، وقد أنجز منه أربعة أجزاء.

١١- [نقد كتاب الحلال والحرام في الإسلام].

١٢- [شرح كتاب التوحيد- للشيخ محمد بن عبد الوهاب]، شرح مدرسي.

١٣- [التعقيب على ما ذكره الخطيب في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب].

١٤- [الملخص الفقهي] مجلدان.

١٥- [إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان].

١٦- [الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع].

١٧- [بيان ما يفعله الحاج والمعتمر].

١٨- [كتاب التوحيد]، جزآن مقرران في المرحلة الثانوية بوزارة المعارف.

١٩- [فتاوى ومقالات نشرت في مجلة الدعوة]، وهو هذا الذي نشر ضمن [كتاب الدعوة].

٢٠- [المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية].

٢١- [تعليقات على مقدمة الفتوى الحموية].

٢٢- [شرح عقيدة الإمام المجدد]، وهي رسالة الشيخ لأهل القصيم لما سألوه عن عقيدته.

٢٣- [شرح قرة عيون الموحدين]، في ثلاثة مجلدات.

٢٤- [شرح عمدة الأحكام]، في مجلدين.

٢٥- [شرح كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان]، في مجلدين.

٢٦- [تفسير المفصل]، في مجلدين.

٢٧- [شرح أخصر المختصرات]، في ثلاثة مجلدات.

علاوة على العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو في طريقه للطبع.

نسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسنات شيخنا الجليل؛ إنه سميع مجيب.



مقدمة الشارح

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب عظيم من أبواب الجهاد في سبيل الله؛ لأن الجهاد أنواع: جهاد بالدعوة إلى الله، جهاد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جهاد بالسيف.

فالكفار يُجاهَدون بالسيف، وأما العصاة من المؤمنين والمنافقون، فيُجَاهَدون باللسان؛ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الجهاد أنواع، ومن أنواعه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو جهاد باللسان.

قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة:٧٣]، الكفار يجاهدون بالسلاح، والمنافقون يجاهدون باللسان؛ بالحجة واللسان، وكذلك العصاة من المؤمنين؛ لأنه قد يكون من المؤمنين من تغلب عليه الشهوة، ويقع في المعصية، فيحتاج إلى جهاد بدعوته إلى الله وتخويفه، أحيانًا يكون بإقامة الحد عليه؛ إذا وجب عليه حد، أو بتعزيره؛ إذا لم يترتب حد، تعزيز بالضرب، أو التوبيخ، أو غير ذلك.

فالمعروف المراد به: كل ما أمر الله به؛ فهو المعروف.

والمنكر: كل ما نهى الله عنه؛ فهو المنكر.

وأعظم المعروف وأكبر المعروف: توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وعبادة الله، هذا هو أكبر المعروف.

وأعظم ما نهى الله عنه: الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، ويندرج بعد ذلك بقية المعاصي؛ كما أن الطاعات تندرج في المعروف.

ولما كان بعض المسلمين يقع منه تقصير، أو يقع منه غلبة شهوة، أو يقع في المعصية؛ فيحتاج إلى إصلاح، ولا يترك، بل يُصْلَح، ومن إصلاحه: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا يخلو مجتمع من العصاة -من المخالفين-، مهما بلغ من الصلاح يكون فيه ما فيه، وقد ضرب النبي صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مثلًا للقائم على حدود الله والواقع فيها بقوم اسْتَهَمُوا على سفينة -يعني: اقترعوا على أدوار السفينة، تكون قرعة-، بعضهم أصاب أسفلها، وبعضهم أصاب أعلاها، قال صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»**[1]، فأهل الخير وأهل العلم يصيرون في أعلى السفينة، ومَن دونهم يكونون في أسفل السفينة؛ فيهم السفهاء، فيهم العصاة.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٩٣) من حديث النعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

القيادة تكون لمن؟ تكون لمن في أعلى السفينة، وهم العقلاء والعلماء، وأيضًا من كان في أسفل السفينة يحتاجون إلى سؤال العلماء والرجوع إليهم.

أهل السفينة كلهم يحتاجون الماء، فأهل الدور الأعلى يحتاجون ماء، وأهل الدور الأسفل يحتاجون ماء.

فأهل الدور الأسفل من أين يأتي لهم الماء؟ لابد أن يصعدوا إلى الدور الأعلى؛ ليأخذوا الماء.

فكر بعضهم، وقال: نحن لماذا نلجأ إلى الدور الأعلى، ونطلب الماء، لماذا لا نخرق في جسمها في الدور الأسفل خرقًا، ولا نؤذي من فوقنا؟!

معلوم أنه إذا خرقت السفينة ماذا يحصل؟ يحصل الغرق، يدخل فيها الماء وتغرق؛ هؤلاء لأنهم سفهاء، ليس عندهم عقول، قالوا: نخرق في قسمنا، ونأخذ الماء، ولا نحتاج إلى أن نصعد إلى أعلى.

فلو تركهم أهل الدور الأعلى يخرقون السفينة، لغرقوا جميعًا، فيجب أن يأخذوا على أيديهم ويمنعوهم؛ لينجوا جميعًا؛ أهل الدور الأسفل، وأهل الدور الأعلى.

هذا مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمامًا؛ لو أن العلماء وأهل الرأي تركوا السفهاء والجهال يقعون في المعاصي، لأهلكوا المجتمع كله، فيجب عليهم أن يأخذوا على أيدي السفهاء والعصاة: يهذبونهم، ويربونهم، ويعلمونهم، وينهونهم، ويؤدبون من يستحق التأديب؛ حتى يسلم الجميع.

هذا مثل ضربه النبي ﷺ للقائم على حدود الله، الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وهم في أعلى الدور، والواقع فيها -أي: في المعاصي-، وهم أهل الدور الأسفل؛ كمثل قوم اسْتَهَمُوا... إلى آخره.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضروري؛ لأن المسلمين يحصل من سفهائهم ومن ضعاف الإيمان -ومن غلبة الشهوات والدعايات- يحصل ما يحصل من الخلل في المجتمع.

فلو أن أهل العلم وأهل الأمر -من بأيديهم الأمر- تركوا السفهاء وأهواءهم وشهواتهم وما يريدون، لأهلكوا المجتمع؛ لأن المعصية إذا حلت، تأخذ الصالح والطالح، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥].

فلا يقل أحد: ليس لي شأن، بل نفسي فقط؛ أصلي، وأصوم، وأذكر الله، وأعبد الله، وليس لي شأن بالناس. الناس يحاربونك إذا تركتهم، وأنت تصلي وأنت تصوم يحاربونك؛ لأن العقوبة إذا جاءت، عمت، فيجب على أهل العلم وأهل الأمر والحل والعقد أن يأخذوا على أيدي سفهائهم.

وقد لعن الله بني إسرائيل بسبب تركهم سفهائهم يَعيثُونَ ويفسدون: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩]، هذا هو السبب: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة:٧٩].

قال تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣].

ترك العلماء لهم بئس الصنيع، ترك أهل الحل والعقد لهم بئس الصنيع، والآية واضحة في هذا.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القصد منه الإصلاح، ونفعه للمأمور الأكثر؛ لأن الله ينقذه من الشرور والمعاصي، فهو إصلاح للمجتمع، إصلاح للسفهاء أنفسهم، وهو خير لهم من تركهم وما يشتهون.

شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة، حتى إن بعض العلماء عد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أركان الإسلام؛ لأنها إصلاح، وليس هناك مجتمع -مهما بلغ من الصلاح- يستغني عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه لابد أن يكون فيه؛ لأنه وجد في عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في عصر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وُجِدَ من يزني، وُجِدَ من يسرق، وُجِدَ من يعصي.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينهى عن المعاصي وعن الشرور، وكان يقيم الحدود على العصاة الذين يستحقون الحدود، ويعزر ويؤدب الذين لاينطبق عليهم الحد، ولا يترك الناس.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد منه، لاسيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن والشرور، لو سكت العلماء، وسكت أولو الأمر عن الناس، وتركوهم، لهلك المجتمع كله، والعقوبة قريبة، ليست ببعيدة،

لولا عفو الله ورحمته: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر:٤٥].

لكن واجبنا نحن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا فرض واجب.

لكن إذا قام به من يكفي، سقط الإثم عن الباقين، فهو فرض كفاية؛ إذا وُجِدَت جهة، وُكِلَ إليها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقامت بذلك، فهذه تكفي عن بقية الناس -يعني: يسقط بهم الواجب، ويبقى في حق البقية سنة-، وأما إذا لم يقم به أحد، فإن العقوبة تعم الجميع، ويهلك الجميع.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، تكررت في القرآن الكريم وفي السنة النبوية لأهميتها.

والذين يحاولون الآن من الصحفيين وأذنابهم تهوين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقولون: هذا تدخل في شؤون الناس، وهذا تشدد. هؤلاء إما أنهم منافقون، ليس في قلوبهم إيمان، وإما أنهم جهال، لا يعرفون قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ونعم التدخل، إذا كان للإصلاح؛ ألست تتدخل أنت لإنقاذ أخيك من الهلاك لو شب في بيته حريق، أتتركه وتقول: لا أتدخل أو تتدخل وتطفئ الحريق، وتنقذ أخاك؟!

للعلم المعصية أشد من الحريق؛ لأنها تهلك الدين، وأما الحريق، فيهلك الأثاث، أما المعصية، فهي تهلك الدين، فكيف لا تتدخل لإنقاذ أخيك؟!

حقه عليك إذا رأيته على مخالفة وعلى معصية أن تتدخل لإصلاحه وتحذيره، فهذا ليس من التدخل المذموم، وإنما هو تدخل واجب عليك، ونفعه لأخيك أكثر من نفعه لك.

هذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ألفت فيه مؤلفات كثيرة لأهميته، ومنها هذه الرسالة التي بين أيدينا، والتي ألفها شيخنا وإمامنا العلامة/ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ألف هذه الرسالة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.





الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد[١].

---

[١] ابتدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الرسالة بالحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أولًا: بدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم الحمد لله(١)، وهذه هي السنة في الكتب والرسالة؛ أن تبدأ ببسم الله، والحمد لله، والصلاة على رسول الله.



---

(١) عملًا بحديث: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فهو أَقْطَعُ**»، ورد هذا الحديث بألفاظ متقاربة، منها المرفوع إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنها المرسل، وقد أخرجه أبو داود (٤٨٤٠)، والنسائي في الكبرى (٦/ ١٢٧)، وابن ماجه (١٨٩٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٥٩)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٧٣، ١٧٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٣٣٩)، والدارقطني (١/ ٢٢٩)، والبيهقي في الكبرى (٣/ ٢٠٨)، وفي شعب الإيمان (٤/ ٩٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقتصر عليها في مراسلاته؛ كما في كتابه لهرقل عظيم الروم، أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ**». وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتب أول ما يكتب «**بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ**»، فلما نزلت ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل:٣٠] كتب «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**». أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٨١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٢٦١)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ٢٦٤) عن الشعبي، وأخرجه أبو داود في مراسيله (ص٩٠) عن أبي مالك. وانظر: الدر المنثور (٦/ ٣٥٤).

فإن من أهم المهمات وأفضل القربات: التناصح والتوجيه إلى الخير، والتواصي بالحق والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه ويغضب الله عَزَّوَجَلَّ، ويباعد من رحمته[١].

---

[١] من أهم المهمات: التواصي بالحق، والنهي عن المنكر، قال الله جَلَّوَعَلَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣]، لم يكف أنهم آمنوا وعملوا الصالحات، بل لابد أن يتواصوا بالحق؛ بأن يأمروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر، هذا هو التواصي بالحق.

ولما كان الذي يقوم بهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق يناله مشقة، يناله أذى، فلابد أن يصبر، ولهذا قال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣].

وقال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧]؛ لأن الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر يناله مشقة، يناله أذى من الناس، يناله لوم أو تهديد؛ فيصبر على ذلك.



وأسأله عَزَّوَجَلَّ أن يصلح قلوبنا وأعمالنا وسائر المسلمين[١]، وأن يمنحنا الفقه في دينه[٢]، والثبات عليه[٣]، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته[٤].

---

[١] بعد أن حمد الله، وأثنى عليه، وصلى على نبيه، دعا الله أن يصلح قلبه وقلوب المسلمين؛ لأن الصلاح بيد الله عَزَّوَجَلَّ.

[٢] الفقه في الدين هو الفهم -فهم الكتاب والسنة- على الوجه الصحيح، هذا هو الفقه. قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

والحكمة: هي الفقه في الدين؛ أن يرزق الله الإنسان فهمًا صحيحًا في الدين، هذا أعظم النعم، وقد قال صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١)، ومن علامات الخير أن يوفق الله المسلم للتفقه في دين الله، وفهم الأحكام الشرعية والعمل بها.

ومفهوم الحديث: أن من لم يتفقه في الدين، لم يرد الله به خيرًا.

[٣] الثبات على الدين: الإنسان قد يعرف الدين، ويفقه أمور الدين، ويقوم بها، لكن لا يصبر، ينحرف؛ لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٠) (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ**».

فلا يأمن الإنسان من الفتنة ومن الشرور، ويقول: أنا أفهم، أنا عارف، أنا متعلم. أو يقول: أنا عَبَّاد وصالح. لا يأمن الفتنة؛ وقد انحرف علماء، وانحرف عباد وصالحون، فالمسلم دائمًا يسأل الله الثبات على الحق، والصبر عليه، ولا يزكي نفسه.

[٤] سأل الله أن ينصر دينه، الله جَلَّوَعَلَا ينصر دينه إذا قام به من ينصره، أما أنه ينصر بدون سبب وقيام من العباد؛ الله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾، قدم ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾، ﴿يَنصُرْكُمْ﴾، أما أن تهمل وتتكاسل، وتقول: الله ينصر دينه، هل الله ينصرك بدون سبب؟!! لابد من قيام، وبذل سبب للنصر: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.



وأن يصلح جميع ولاة أمور المسلمين، ويوفقهم لكل خير[١]،

---

[١] هذا هو المهم: الدعاء لولاة الأمور، هذا مهم، الدعاء لولاة الأمور من الأفراد والجماعات هذا مهم جدًّا؛ لأن ولاة الأمور إذا صلحوا، صلح المجتمع.

بعض الجهال أو أهل الضلال يستنكرون الدعاء لولاة الأمور، يقولون: هذا مداهنة. لا، هذا نصيحة، هذا حقهم علينا؛ أن ندعو لهم، ندعو لهم بالصلاح والهداية، هذا من حقهم علينا.

قال الفضيل بن عياض: (لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ لِيَ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً، لَجَعَلْتُهَا لِلسُّلْطَانِ)(١).

هذا يدل على أن الدعاء للسلطان مهم جدًّا؛ لأنه إذا صلح، أصلح الله به المجتمع، وإذا فسد، فسد المجتمع؛ لأن الناس -كما يقولون- على دين ملوكهم(٢).

الدعاء لولاة الأمور سنة مجمع عليها عند أهل العلم، لاسيما في خطبة الجمعة، يؤمِّن الناس على ذلك، فلا يستنكر هذا إلا إما جاهل، وإما من في نفسه ريب وشك، نسأل الله العافية!

---

(١) انظر: شرح السنة للبربهاري (١/ ١١٣)، وشرح السنة للالكائي (١/ ١٩٣)، وحلية الأولياء (٨/ ٩١)، والمسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك (٧/ ٤٩٧)، وفيض القدير للمناوي(٦/ ٣٩٩).

(٢) انظر: التمثيل والمحاضرة للثعالبي (١/ ١٣١).

ويصلح لهم البطانة[١]، ويعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاد[٢]، ويمنحهم الفقه في الدين[٣]، ويشرح صدورهم لتحكيم شريعته[٤]، والاستقامة عليه[٥]؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه[٦].

---

[١] هذا مهم جدًّا، صلاح البطانة هو أهم شيء لولي الأمر؛ أن يكون عنده بطانة صالحة، تعينه على الخير -من الوزراء، ومن الكتاب، ومن المختصين-، يكونون حوله، فهذا ينبغي لولاة الأمور الاعتناء به، ويجب على الناس أن يدعو لولاة أمورهم بالبطانة الصالحة.

[٢] لأنه لا عون إلا بالله عَزَّوَجَلَّ، فالعون من الله عَزَّوَجَلَّ، العزيمة منك، والعون من الله عَزَّوَجَلَّ.

[٣] الفقه في الدين عرفنا أنه مهم جدًّا.

[٤] يعني يدعو لولاة الأمور؛ أن يصلحهم الله أولًا، وأن يصلح بطانتهم ثانيًا، أن يرزقهم الفقه في الدين ثالثًا، ورابعًا؟ (ويشرح صدورهم لتحكيم شريعته)، ويشرح صدور ولاة الأمور لتحكيم شريعته، شريعة الإسلام يحكمون بها بين الناس؛ لأنها هي العدل، وهي الحق، وأن يتركوا الأنظمة والقوانين الكافرة والباطلة، وأحكام الطاغوت، وأعراف الجاهلية، أن يتركوا هذا كله، وأن يحكموا بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[٥] كذلك الاستقامة والاستمرار عليه وعدم الانحراف؛ قد يكون الإنسان صالحًا مستقيمًا، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، وكذلك الولاة

يكونون كذا، ثم يصابون بالانحراف؛ لأن الإنسان عرضة، ما دام على قيد الحياة، فهو عرضة للفتنة.

الثبات على الحق هو أهم شيء، ولا سيما حسن الخاتمة؛ أن يختم للإنسان بخاتمة الخير، ويموت على الخير، فهذا علامة التوفيق.

[٦] لا يقدر أحد على هذه المطالب العظيمة وتحقيقها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.



أيها المسلمون[١]، إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم، جدير بالعناية[٢].

---

[١] بدأ بالموضوع الذي كتب من أجله، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنوه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين مكانته وضرورته للمجتمع.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أيها المسلمون)؛ يخاطب المسلمين عمومًا: ولاة الأمور، والعوام، العامة كلهم يخاطبهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٢] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم، وليس من الأمور الهينة، التي يهوِّن من شأنها المنافقون، والجهال، والصحفيون، وأصحاب الانحرافات والشهوات، يريدون الحرية، يقولون: الحرية. أنت عبد -يا أخي-، لست حرًّا، أنت عبد لله، لست حرًّا، الحر يكون عبدًا للشيطان، وأما العبد المسلم، فهذا عبدٌ لله عَزَّوَجَلَّ.

وعبودية الله هي الحرية الصحيحة، وأما الانطلاق والانحراف، فهذا ليس حرية، هذا عبودية للشيطان، عبودية للشهوات، عبودية للدنيا.

أنت عبد بلا شك، إما أن تكون عبدًا لله، وإما أن تكون عبدًا للشيطان وللهوى والشهوات، أنت لست حرًّا -يا أخي-، من أين الحرية؟!

لكن عبودية الله هي الحرية؛ لأنها تحررك من الشيطان، وتحررك من الفساق ومن الشهوات، هي التي تحررك تحريرًا صحيحًا.

لأن في تحقيقه مصلحة الأمة ونجاتها[١]، وفي إهماله الخطر العظيم، والفساد الكبير[٢]، واختفاء الفضائل، وظهور الرذائل[٣].

---

[١] تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه مصلحة للأمة، وليس من مصلحة الأمة تركها لأهوائها وشهواتها، ودعاة السوء والضلال والحضارة والمدنية -كما يسمونها-، لا. مصلحة الأمة في الاستقامة على الدين، هذه مصلحة الأمة، وهذه هي الحرية، وهذه هي الحضارة، وهذه هي المصلحة العظيمة.

[٢] إهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الخطر العظيم، وخطر الهلاك والعقوبات والفساد، فلولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -بعد توفيق الله-، لفسد المجتمع.

قيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه عصمة المجتمع من الهلاك والدمار، فالله لا يهلك مجتمعًا فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبدًا، إنما يهلك المجتمع الذي ليس فيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:١١٧]؛ مصلحون، لم يقل: صالحون. وجود الصالحين فقط لايكفي، لابد أن يكون الصالحون مصلحين -أيضًا-.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٠]، المصلحون لهم أجر عظيم.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي»(١).

روايتان: راوية: «قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»(٢).

والراوية الثانية: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ»؛ فلا يكفي أنهم يكونون صالحين، نعم الصالح ينجو في الآخرة، لكن في الدنيا إذا لم يصلح، لا ينجو، إذا نزلت العقوبة، عمته، وعمت غيره، ولكن يبعث يوم القيامة على نيته، أما في الدنيا، فتصيبه العقوبة، وهو صالح.

[٣] ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أنها تختفي الفضائل، ومكارم الأخلاق والشيم تفتقد في المجتمع، تفشو فيه الشهوات والملاهي، وضياع الحشمة، وضياع الكرامة، ويتسلط السفهاء والفساق.

صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لقومه: ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ ﴾، انتبهوا! ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [الشعراء:١٥١-١٥٢]، لا تطيعوهم. ﴿يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [الشعراء:١٥٢]، احذروهم؛ لأنهم يهلكونكم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٣٠) من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند (٢٧/ ٢٣٧)، من حديث عبد الرحمن ابن سَنَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. قال الحافظ: (هو واهٍ)، وقال البخاري: (حديثه ليس بقائم). انظر: تعجيل المنفعة (١/ ٨٠٠)، ومجمع الزوائد (٧/ ٢٨٧)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٥٨٦٧) من حديث سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد أوضح الله جَلَّ وَعَلَا في كتابه العظيم منزلته من الإسلام[١]، وبين -سبحانه- أن منزلته عظيمة، حتى إنه -سبحانه- في بعض الآيات قدمه على الإيمان، الذي هو أصل الدين وأساس الإسلام؛ كما في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠][٢].

---

[١] الله جَلَّ وَعَلَا أوضح مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام؛ أن له مكانة عظيمة، نوه الله بها في كثير من الآيات.

ووصف هذه الأمة بأنها خير الأمم، لماذا؟ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، ما السبب، هل بالقوة والسلاح والمخترعات والمال؟ لا. ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، هذا هو السبب، هذا هو سبب الخيرية.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾؛ هذه الأمة، أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، للناس يعني: تنفعون الناس، لا تقتصرون على أنفسكم، بل تنفعون الناس.

﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾، لاحظ! قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله، مع أن الإيمان هو الأصل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نوع من الإيمان، ولكن قدمه في الذكر؛ اهتمامًا به، وتنويهًا بشأنه؛ مثل قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]؛ صلاة العصر على الصحيح.

أليست الصلاة الوسطى داخلة في الصلوات؟ بلى، لماذا عطفها؟ لأهميتها؛ تنويهًا بشأنها.

[٢] قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فقدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تنبيهًا على أهميته، مع أنه داخل في الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ.



ولا نعلم السر[١] في هذا التقديم[٢]، إلا عظم شأن هذا الواجب[٣] وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامة[٤]، ولا سيما في هذا العصر[٥]، فإن حاجة المسلمين وضرورتهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شديدة؛ لظهور المعاصي وانتشار الشرك والبدع في غالب المعمورة[٦].

---

[١] لا نعلم مناسبة لتقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في هذه الآية، إلا لأنه أعظم واجب.

[٢] يعني: الحكمة.

[٣] هذا الواجب هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك قدمه الله في الذكر على الإيمان بالله، مع أن الإيمان بالله هو الأصل.

[٤] لماذا صار أعظم واجب؟ لما يترتب عليه من المصالح العظيمة؛ من صلاح الفرد، وصلاح المجتمع، ونجاة الجميع من العقوبة.

[٥] ولا سيما في هذا العصر الذي نعيشه؛ فقد كثرت الفتن والشرور ودعاة الضلال، وغلبت الشهوات والشبهات، فعظم جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأكد القيام به أكثر من ذي قبل، ولهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ**».

[٦] حاجة الناس اليوم -خصوصًا اليوم هذا وهذا الزمان- إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حاجة شديدة؛ لأجل علاج ما يقع فيه المجتمع من المخاطر والمهالك بسبب الذنوب، وبسبب الضلال الذي يموج في الناس.

والفتنة لا منقذ منها بعد الله -سبحانه- إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا تركناه، فإن المنكر ينتشر، ويختفي المعروف.

فهذا هو سبب الاهتمام بهذا الجانب، وتأكده في هذا الزمان؛ لأن هذا الشيء يتأكد عند الحاجة إليه، وأعظم ما تكون الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان، الذي لم تقتصر المنكرات فيه على البلد أو المملكة فيما بينها، ولكن يأتيها مدد من الخارج، هذه المصيبة، يأتيها مدد من الخارج من الكفر والإلحاد والشهوات والشبهات، مدد عظيم يأتي من الخارج بواسطة القادمين إلينا من الأمم، وبواسطة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، التي غشيت بلادنا، فاشتدت الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاومة لهذه الأخطار، وإلا فإن الهلاك محقق بلا شك.



وقد كان المسلمون في عهده صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعهد أصحابه وفي عهد السلف الصالح يعظمون هذا الواجب، ويقومون به خير قيام[١].

---

[١] قال رَحِمَهُٱللَّهُ: (وقد كان المسلمون في عهده صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعهد أصحابه وفي عهد السلف الصالح يعظمون هذا الواجب)، الذي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان المسلمون يعظمون هذا الواجب، ويقومون به؛ يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر؛ اغتنامًا للأجر والثواب في ذلك، وامتثالًا لأمر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأمر رسوله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن ذلك هذه الدولة السعودية المباركة، التي قام بها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُٱللَّهُ، ومن أولويات أعمالها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى إن الملك عبد العزيز رَحِمَهُٱللَّهُ جعل هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نجد وفي الحجاز، ولا تزال -ولله الحمد- هذه الهيئة، التي أسسها الملك عبد العزيز رَحِمَهُٱللَّهُ عام ١٣٧٢ من الهجرة، ولله الحمد.

وكانوا من قبل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر احتسابًا بدون وظائف، وبدون شيء؛ احتسابًا لوجه الله، كان يقوم بذلك رجال مخصصون، يتولون هذا الأمر، ويقومون به، لكن لما تغير الوضع، وجاءت التنظيمات والوظائف، الملك عبد العزيز رَحِمَهُٱللَّهُ جعل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصيبًا من هذا -من هذا التنظيم وهذه الوظائف-، فجعلهم رَحِمَهُٱللَّهُ يقومون بهذا الواجب.

فالضرورة إليه بعد ذلك[١] أشد وأعظم؛ لكثرة الجهل، وقلة العلم، وغفلة الكثير من الناس عن هذا الواجب العظيم[٢]. وفي عصرنا هذا صار الأمر أشد والخطر أعظم[٣]؛ لانتشار الشرور والفساد[٤].

---

[١] الضرورة بعد ذلك: الضرورة بعد مضي السلف الصالح ومن جاء بعدهم، الضرورة في آخر الزمان أشد للقيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكثرة المنكرات والشرور، فعظمت الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر مما كان من قبل.

[٢] كثرة الجهل وقلة العلم وغفلة الناس عن هذا الواجب العظيم تؤكد القيام به، وعدم إضاعته.

[٣] لكثرة الشرور وكثرة المنكرات ووفود الأفكار من الخارج، ووفود الأفراد، واختلاط الناس بعضهم ببعض، فعظمت الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٤] عكس ما يقوله الصحفيون أو بعض الصحفيين من أن الناس الآن فهموا، وتعلموا، وتثقفوا، وليسوا بحاجة إلى أنكم تحملون الوصاية عليهم، يسمونها وصاية، وهذا من تلبيس الحق بالباطل، ومن دحض الحق، ولكن يأبى الله إلا أن يظهر هذا الأمر، ويجعل له أنصارًا يقومون به، ويدافعون عنه. وإلا هم الآن يحاولون طمس هذا الجانب، يسمونه حبسًا للحريات، يسمونه تدخلًا في شؤون الناس، ويسمونه بأسماء.

وكثرة دعاة الباطل وقلة دعاة الخير[١] في غالب البلاد؛ كما تقدم[٢]، ومن أجل هذا أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به، ورغب فيه[٣].

---

[١] وهذا -أيضًا- من الأسباب التي تؤكد الحاجة إلى استمرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنشيط هذا الجانب؛ أن دعاة الباطل كثروا خلال وسائل الإعلام، خلال الاختلاط بين الشرق والغرب، بين المؤمنين والكفار، فعلى الدعاة أن يبينوا هذا، ولا يسكتوا عنه.

[٢] في غالب البلاد، لا نقول: كل البلاد. لأنه لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق، ولكن الغالب هو كذلك.

[٣] من أجل هذا أمر الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، هذا أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالقيام بالأمر بالمعروف؛ أن تقوم به أمة؛ يعني: إذا قام به من يكفي، سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم به من يكفي، فإن الجميع يأثمون في ذلك.



وقدمه في آية آل عمران على الإيمان، وهي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] الآية[١]؛ يعني: أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهي خير الأمم وأفضلها عند الله[٢]؛ كما في الحديث الصحيح، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إِنَّكُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ»(١)[٣].

---

[١] ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾؛ فهذه الأمة المحمدية هي خير الأمم عند ربها؛ لأنها قامت بما لم يقم به غيرها من الأمم.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، للناس، وليس لأنفسهم فقط، بل للناس(٢)، فيجب على هذه الأمة أن يبذلوا كل وسعهم في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، فهذه الأمة مسؤولة عن العالم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٠١) من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وقال:(هذا حديث حسن)، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٦٧)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد في المسند (٣٣/ ٢١٣)، والدارمي (٢٨٠٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٩٤)، وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ورواه عبد بن حميد في مسنده [ح ٤١١ (١/ ١٥٦)].
وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو حديث حسن صحيح..، وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري، ورجاله ثقات) (الفتح ٨/ ٢٢٥).

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٤٤٠): (وفي قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قولان:
احدهما: أن معناه كنتم خير الناس للناس، قال أبو هريرة: يأتون بهم في السلاسل حتى يدخلوهم في الإسلام.
والثاني: أن معناه كنتم خير الأمم التي أُخرجت) اهـ. وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٤).

تصوروا هذه الأمة مسؤولة عن العالم؛ أن تقوموا بها أوجب الله عليه، الله اختارها لهذا؛ لأنها أهل لذلك؛ أن تقوم بهذا الجانب: الدعوة إلى الله، الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك، الدعوة إلى الطاعات وترك المحرمات، هذا واجب هذه الأمة ممثلة بعلمائها وأمرائها وولاة الأمر فيها، لا تقتصر على نفسها وعلى بلادها فقط، بل تنشر الخير في العالم؛ في الناس كلهم.

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ما السبب؟ ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، نالت الخيرية بهذا السبب؛ أنها تأمر بالمعروف. والمعروف؛ كما سيأتي في كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن رأس المعروف التوحيد؛ تأمر به، ورأس الشر ورأس المنكر الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، وتنهى عنه، هذا أهم شيء، ثم بعد ذلك بقية المعاصي والسيئات.

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، لاحظ! قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله؛ لأهميته، وإلا هو داخل في الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، لكنه ذكره مفردًا، وقدمه؛ اهتمامًا به.

[٢] خير الأمم وأفضلها عند الله لماذا؟ لأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله عَزَّوَجَلَّ.

[٣] «تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً»؛ توفونها يعني: تلتقون بها يوم القيامة، «أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ».

وأول من يدخل الجنة من الأمم أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأول من يستفتح باب الجنة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]، هذا فضل لهذه الأمة، إذًا يجب عليها ما لا يجب على الأمم الأخرى، يجب عليها مسؤولية عظيمة.



(١) كما في حديث الذي أخرجه مسلم (٣٣٣) (١٩٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ».

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجود في الأمم السابقة[١]، بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب[٢].

---

[١] يعني: الأمة هذه اختصت بأنها قامت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجود في الأمم السابقة، ولكن الأكثر تركوه، وإنما قام به فئة قليلة منهم.

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران:١١٣-١١٥]؛ يعني: ليس كل أهل الكتاب تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيهم أمة -يعني: فيهم فئة وطائفة- قامت بهذا الواجب، والله جَلَّ وَعَلَا لا يظلمهم شيئًا، بل يوفيهم أجورهم.

[٢] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعث الله به كل الرسل، وأنزل به كل الكتب التي أنزلها على رسله، كلها جاءت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهو جانب عظيم في حياة الأمم.

وأنتم تعرفون قصة أصحاب السبت من اليهود، الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، فاحتالوا، حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، وأباحه لهم في غيره، ومن الفتنة أن الصيد يكثر يوم السبت؛

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف:١٦٣]، هذا امتحان من الله عَزَّوَجَلَّ.

فأغراهم كثرة السمك يوم السبت، وهو حرام صيده، ماذا فعلوا؟ حفروا حفرًا في الأرض، وجعلوا عليها شباك، فيأتي السمك يقع في هذه الحفر، يريد أن يخرج، لا يتمكن من الشباك، فإذا صار يوم الأحد، أخذوه، احتالوا عليه.

عند ذلك نهاهم بعض الأخيار، نهاهم عن ذلك أخيارهم وطائفة من الأخيار، قالوا: «ليسوا قابلين منكم»؛ ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف:١٦٤].

ماذا أجاب الأخيار الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٤]، فلايترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقال: «ليس نافعًا، ولا هم قابلين». لا.

﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾: إنكم أقمتم الحجة عليهم، وأبرأتم ذمتكم.

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: لعل فيهم من يقبل، لا تيأس.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ [الأعراف:١٦٥].

لاحظ! ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾؛ الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر نجوا من العذاب.

﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٥][(١)]، لم يذكر الذين سكتوا، لم يقل: نجوا. ولم يقل: هلكوا. والله أعلم أنهم هلكوا معهم، إنما نجا الذين ينهون عن السوء.

فدل على أنه إذا وقع العذاب، لا ينجو إلا الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأما الذي يسكت، فهو يهلك مع الهالكين، وإن كان في الآخرة يبعثه الله على نيته، لكن في الدنيا يهلك مع الهالكين، يصيبه ما أصابهم.



(١) انظر: قصة أصحاب السبت وجزاءهم في: تفسير الطبري (٢/ ٦١- ٦٣، ١٠/ ٥١١- ٥٢٨)، وزاد المسير (٢/ ١٦٢- ١٦٣)، والقرطبي (٧/ ٣٠٤- ٣٠٨)، وابن كثير (٣/ ٤٩٣- ٤٩٥).

وأصل المعروف توحيد الله والإخلاص له[١]، وأصل المنكر الشرك بالله وعبادة غيره[٢].

---

[١] هذا هو أصل المعروف التوحيد.

[٢] فكيف ننهى الناس عن الربا، وعن الزنا وعن المعاصي، ونترك جانب التوحيد وجانب الشرك لا ننهى عنه، ولا نأمر بالتوحيد؟!

لأن هناك من يقول هذا الآن، هناك من يقول: «لا تتعرضوا للعقائد، اتركوا الناس على عقائدهم؛ أنتم تنفروهم، لكن عليكم بمكارم الأخلاق، مروهم بمكارم الأخلاق؛ بالصلاة، بالصيام، بتجنب الربا، بتجنب الزنا، وأما العقائد، فلا تتعرضوا لها».

هناك الآن جماعة يقولون هكذا، وهم ينتسبون للدعوة مع الأسف.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: لا. يقول: رأس الأمر هو التوحيد، وأعظم الأخطار الشرك، أعظم الأمر بالمعروف هو الأمر بالتوحيد، وأعظم المنكر هو الشرك؛ ينهى عنه، يبدأ به؛ كما بدأت الرسل بالتوحيد والعقيدة، ثم بعد ذلك يُنهى عن بقية المنكرات، ويؤمر ببقية الطاعات.

أما طالما لا توجد عقيدة، فلا فائدة منه، حتى لو تركو الزنا والخمر، وتركوا الربا، لا يفيدهم هذا الشيء عند الله عَزَّوَجَلَّ، مع أن التوحيد إذا تحقق، قد يكفِّر الله به الربا، والزنا، والمعاصي، والكبائر التي دون الشرك، أما الشرك، فلا يغفره الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

فكيف يُتساهل في العقيدة، ويُترك الناس على ما هم عليه؟!

ما يقول هذا إلا ضال مضل -والعياذ بالله-؛ هذه ليست طريقة الرسل، طريقة الرسل أنهم أول ما يبدؤون بالتوحيد.

قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه -لما بعثه إلى اليمن-: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إليهِ: شهادةُ أَنْ لَا إله إلَّا الله** -وفي روايةٍ: **إلى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالى**-، **فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عليهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ في فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ**»(١).

الصلاة -وهي أعظم الواجبات- لا تأتي، إلا بعد وجود التوحيد؛ لأنه لو صلى الليل والنهار وهو يشرك، لم يقبل الله صلاته.



(١) أخرجه البخاري (١٣٩٥، ١٤٩٦، ٢٤٤٨، ٤٣٤٧، ٧٣٧١، ٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

وجميع الرسل بعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله، الذي هو أعظم المعروف، وينهون الناس عن الشرك بالله، الذي هو أعظم المنكر[١].

ولما فرط بنو إسرائيل في ذلك وأضاعوه، قال الله جَلَّ وَعَلَا في حقهم: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [المائدة:٧٨][٢].

---

[١] يأمرون بالتوحيد، وينهون عن الشرك: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ﴾ [النحل:٣٦]، بأي شيء؟ ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾، هذا التوحيد. ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، هذا هو الشرك.

فأول شيء يأمرون به التوحيد، وأول شيء ينهون عنه الشرك وعبادة الطاغوت. والطاغوت: كل ما عبد من دون الله، فهو طاغوت(١).

[٢] الله فرض على بني إسرائيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكنهم ضيعوه؛ فضاعوا، ولعنهم الله؛ طردهم وأبعدهم من رحمته بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا في القرآن: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾؛

---

(١) قال الطبري في تفسيره (٤/ ٥٥٨): (وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدِي فِي الطَّاغُوتِ أَنَّهُ كُلُّ ذِي طُغْيَانٍ عَلَى اللهِ فَعُبِدَ مِنْ دُونِهِ، إِمَّا بِقَهْرٍ مِنْهُ لِمَنْ عَبَدَهُ، وَإِمَّا بِطَاعَةٍ مِمَّنْ عَبَدَهُ لَهُ، وَإِنسَانًا كَانَ ذَلِكَ المَعْبُودُ، أَوْ شَيطَانًا، أَوْ وَثنا، أَوْ صَنَمًا، أَوْ كَائِنًا مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ).

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ٩٢): (والطاغوت: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ).

النبيين الكريمين. ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

وقال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة:٦٣]، انظر! الواجب على العلماء أشد: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣]، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بئس الصنيع؛ ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

وجاء في الحديث: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ**»، ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاسِقُونَ﴾ [المائدة:٨١]، ثُمَّ قَالَ: «**كَلَّا وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا**»(١)، فلا تجوز المداهنة في هذا الأمر والسكوت عن المنكر، حتى ولو نهيته في الأول، لا تقل: خلاص. بل كرر الأمر والنصيحة معه، وإلا لا تجالسه، وابتعد عنه.



(١) أخرجه أبو داود (٤٣٣٦)، والترمذي (٣٠٤٨)، وابن ماجه (٤٠٠٦) من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ثم فسر هذا العصيان، فقال -سبحانه-: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٩]، فجعل هذا من أكبر عصيانهم واعتدائهم[١].

وجعله التفسير لهذه الآية: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[٢]. ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[٣]، وما ذلك إلا لعظم الخطر في ترك هذا الواجب[٤].

---

[١] السبب في اللعنة: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة:٧٨]. ما هو؟ ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة:٧٩]. لا ينهى بعضهم بعضًا.

[٢] ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة:٧٨]، فسره بقوله: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة:٧٩].

[٣] فسر الاعتداء بأنه عدم التناهي عن المنكر.

[٤] لعظم ترك هذا الواجب الذي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عظم خطره، ما هو خطره؟ أنه موجب للعنة الله، ليس هذا خاصًا ببني إسرائيل، أنقول: هذا خاص ببني إسرائيل، ومن هذه الأمة الذي يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يلعن؟ لا، بل يُلعن؛ كما لُعنوا.



وأثنى الله جَلَّوَعَلَا على أمة في ذلك منهم؛ فقال -سبحانه- في سورة آل عمران: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١١٣-١١٥][١].

---

[١] الله جَلَّوَعَلَا ذكر في أول سورة آل عمران أحوال اليهود والنصارى، وفصَّلها، وبيَّنها، وحاججهم، وجادلهم.

لما جاء إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفد نجران، وهم نصارى جاؤوا إلى الرسول في المدينة، دخلوا عليه في المسجد، جلسوا عنده، الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاورهم، وجادلهم، وفي النهاية تعاهدوا، عاهدهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن يؤدوا الجزية للمسلمين[(١)]، ثم إنه ذكر في هذه السورة عن بني إسرائيل من اليهود والنصارى الشيء الكثير، ثم قال جَلَّوَعَلَا: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾؛ يعني: لا تعتقدوا أن اليهود والنصارى كلهم كذا، لا، بل فيهم ناس طيبون؛ لأن الله

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٤١)، والبيهقي في الكبرى (٩/ ٣١٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «صَالَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَى أَلْفَيْ حُلَّةٍ، النِّصْفُ فِي صَفَرٍ، وَالْبَقِيَّةُ فِي رَجَبٍ، يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَعَوَرِ ثَلَاثِينَ دِرْعًا، وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا، وَثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السِّلَاحِ، يَغْزُونَ بِهَا، وَالْمُسْلِمُونَ ضَامِنُونَ لَهَا حَتَّى يَرُدُّوهَا عَلَيْهِمْ، إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ أَوْ غَدْرَةٌ عَلَى أَنْ لَا تُهْدَمَ لَهُمْ بَيْعَةٌ، وَلَا يُخْرَجَ لَهُمْ قَسٌّ، وَلَا يُفْتَنُوا عَنْ دِينِهِمْ مَا لَمْ يُحْدِثُوا حَدَثًا، أَوْ يَأْكُلُوا الرِّبَا».

جَلَّوَعَلَا لا يظلم أحدًا، ولا يعمم الحكم؛ بل إنه يخرج من لا يدخل في الحكم، الله عدل سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يظلم أحدًا.

﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾: لا تظنوا كلهم كذا؛ ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٣-١١٤]، هذا محل الشاهد: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.

فالله جَلَّوَعَلَا استثنى هؤلاء، فدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة عظيمة، توجب الثناء من الله على من قام بها، وتوجب الذم والمقت واللعنة لمن أهملها.



هذه طائفة من أهل الكتاب لم يصبها ما أصاب الذين ضيعوه، فأثنى الله عليهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ذلك. وفي آية أخرى من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ في سورة التوبة قدم -سبحانه- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وما ذلك إلا لعظم شأنه[١].

---

[١] ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١].

فلما ذكر المنافقين: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾؛ يعني: يشبه بعضهم بعضًا.

﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧]؛ يعني: عن الزكاة، يبخلون بالزكاة.

﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧]، الله جَلَّ وَعَلَا لا ينسى، ولكن المراد بالنسيان هنا أنه تركهم في العذاب، فالمراد بالنسيان هنا: الترك، تركهم في العذاب؛ كما تركو طاعته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

ومثل هذا الفعل يسمونه المشاكلة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى:٤٠]، فالقصاص عدل، لماذا سماه الله سيئة؟ هذا من باب المشاكلة في الاسم فقط: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى:٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ [الأنفال:٣٠]، المكر من الله عدل، والمكر من الخلق هذا ظلم، فرق بين هذا وهذا، ولكن هذا من باب الجزاء والمساواة في اللفظ: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [التوبة:٧٩]، هذه تسمى أفعال المشاكلة عند علماء التفسير، وليست هي من الله مثلما هي من المخلوقين؛ لأن صفات الله جَلَّ وَعَلَا تختص به، وتليق به، وصفات المخلوقين تليق بهم، وتختص بهم، فقوله-تعالى-: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧] هو من هذا الباب.

ثم ذكر المؤمنين: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:٧١].

لاحظ! يقول عن المنافقين: ﴿ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:٦٧].

لم يقل أولياء؛ لا يتوالون بينهم، لكن ﴿ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾؛ يعني: يشبه بعضهم بعضًا في الكفر والنفاق.

وقال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [التوبة:٧١]، هذه صفات المؤمنين، أولها: ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾، أول صفات المؤمنين؛ لأهمية هذا الجانب.

ودل على أن النساء -أيضًا- فيهن مؤمنات، وفيهن داعيات، وفيهن من تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ليس خاصًا بالرجال؛ فتنتبه النساء لهذا، وتبدأ في بيوتها؛ في بناتها، في أولادها، تبدأ بهم، وتربيهم على الطاعة.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية[١]، ومع ذلك قدمه في هذه الآية على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة[٢].

---

[١] هذا حكم، عرفنا أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما حكمه؟ حكمه أنه فرض كفاية؛ لأن الفرض على نوعين:

فرض عين: على كل أحد مثل: الصلوات المفروضة فرض عين على كل مسلم.

وفرض كفاية: وفرض الكفاية هو الذي إذا قام به من يكفي، سقط الإثم عن الباقين، وبقي في حق الباقين سنة، أما إذا لم يقم به أحد، فإن الجميع يأثمون.

افهموا هذا! الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، ولهذا قال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران:١٠٤].

فرض كفاية؛ إذا قام به من يكفي -هناك رجال حسبة، هناك هيئة، هناك من يقوم به، وقاموا بهذا الأمر-، سقط الإثم عن الباقين، نحن نتعاون معهم بالنصيحة؛ بتبليغهم، بالتعاون معهم، بالدفاع عنهم، نحن نتعاون معهم.

لكن -الحمد لله- هم قاموا بالواجب عنا، فنحن نساعدهم بالدعاء، نساعدهم بالنصيحة، نساعدهم بإبلاغهم عن الأشياء، نتعاون معهم، نشجعهم على هذا، لا نجلس نتكلم فيهم، ونقول: ليس فيهم خير، وضيعوا، وقالوا. لا يجوز هذا.

هذا حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٢] مع أن إقام الصلاة وإيتاء الزكاة من أركان الإسلام؛ الصلاة هي الركن الثاني، وإيتاء الزكاة هو الركن الثالث، لكن مع هذا قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الذكر؛ لأهميته، مثلما قال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، قدمه على الإيمان لأهميته.



فقال سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ [١] يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١][٢].

فقدم هنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقام الصلاة، مع أن الصلاة عمود الإسلام، وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين، فلأي معنى قدم هذا الواجب؟[٣].

---

[١] ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾؛ بمعنى: أنهم يحب بعضهم بعضًا؛ من الولاية، وهي الحب، يحب بعضهم بعضًا، وينصر بعضهم بعضًا، ويعين بعضهم بعضًا، هذا معنى الولاية.

[٢] فالرحمة من أعظم أسبابها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة.

[٣] قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للاهتمام، وإلا فالصلاة ألزم وآكد.



لا شك أنه قُدم لعظم الحاجة إليه وشدة الضرورة إلى القيام به، ولأن بتحقيقه تصلح الأمة، ويكثر فيها الخير، وتظهر فيها الفضائل[١] وتختفي منها الرذائل، ويتعاون أفرادها على الخير، ويتناصحون، ويجاهدون في سبيل الله، ويأتون كل خير، ويذرون كل شر، وبإضاعته والقضاء عليه تكون الكوارث العظيمة والشرور الكثيرة[٢]، وتفترق الأمة، وتقسو القلوب، أو تموت[٣].

---

[١] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعدى نفعه، أما الصلاة، فإن نفعها قاصر على المصلي؛ عمل بدني يقصر نفعه على المصلي، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنفعه يتعدى للمجتمع.

[٢] جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهم جدًّا جدًّا، وإن كان يقلل من شأنه الجهال، والضلال، والصحفيون، أو بعض الصحفيين يقللون من شأنه -كما سبق-؛ فلا تلتفتوا إلى هذا.

[٣] يعني: بترك الأمر بالمعروف تتفرق الأمة، وتقسو القلوب أو تموت القلوب، تموت بمعنى الموت المعنوي؛ موت القلب الموت معنوي، أما موته الطبيعي، هذا من حيث الحركة، لكن الموت المعنوي أشد؛ قد يكون الإنسان حيًّا، ومن أقوى الناس، لكنه لا خير فيه، قد يكون الإنسان حيًّا ومريضًا وضعيفًا، لكن فيه الخير كله، ليست الحياة هي الحياة الطبيعية، بل الحياة المعنوية هي الحياة.



وتظهر الرذائل، وتنتشر[١]، وتختفي الفضائل، ويهضم الحق[٢]، ويظهر صوت الباطل[٣]. وهذا أمر واقع في كل مكان، وكل دولة، وكل بلد، وكل قرية لا يؤمر فيها بالمعروف، ولا ينهى فيها عن المنكر[٤]، فإنه تنتشر فيها الرذائل، وتظهر فيها المنكرات، ويسود فيها الفساد، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٥]!

---

[١] مع قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تظهر الرذائل والمعاصي، ولا يوجد أحد ينكرها.

[٢] وتختفي الفضائل؛ لأنه تترك الفضائل، ولا أحد يأمر بها، ولاأحد ينبه عليها.

[٣] ويظهر صوت الباطل، ويختفي صوت الحق، إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه مفاسد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٤] تجد هذا المعاني التي ذكرها الشيخ، المعاني السيئة التي ذكرها الشيخ تجدها في الدول التي ليس فيها أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر، تجد هذه الرذائل فيها، وتجد الفضائل أكثر في الدول التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، هذا شيء واضح مجرب.

[٥] ويصير لا فرق بينهم وبين المجتمع الحيواني؛ بل هم أسفل من الحيوانات؛ لأن الحيوانات ليس عليها تكليف، أما هؤلاء، فمكلفون.

وبيَّن -سبحانه- أن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والمقيمين للصلاة، والمؤتين للزكاة، والمطيعين لله ولرسوله هم أهل الرحمة، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٧١][١].

---

[١] ما زال الكلام على الآية: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، هذه من صفاتهم؛ أنهم يتولى بعضهم بعضًا بالمحبة والمناصرة والإعانة وغير ذلك.

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾، هذه الصفة الثانية.

يعني: من الولاية لأخيك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة له، وهذا من الولاية.

قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾، وهو كل ما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ، كل ما شرعه الله، فهو المعروف.

قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وهو كل ما نهى الله عنه، فإنه منكر.

وسمي المعروف معروفًا؛ لأنه تعرفه العقول السليمة والفطر المستقيمة، وسمي المنكر منكرًا؛ لأنه تنكره العقول السليمة والفطر المستقيمة.

قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، هذا محل الشاهد من الآية لرسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فمن صفات المؤمنين المهمة: أنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾، لايقتصرون على أنهم يعملون بالمعروف، وينهون عن المنكر؛ بل هم يطبقون هذا على أنفسهم قبل الناس.

قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: الصلاة المفروضة، خمس صلوات في اليوم والليلة، في مواقيتها مع الجماعة، هذا معنى إقامتها.

ليس إقامة الصلاة أنك تصلي فقط، الله لم يقل: «صلوا»، لكنه يقول: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣]، أقيموها على المطلوب في وقتها مع الجماعة بالطهارة، بالخشوع، وإلى غير ذلك، هذه إقامة الصلاة.

قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾؛ لأن الزكاة قرينة الصلاة -أختها-؛ الصلاة عبادة بدنية، والزكاة عبادة مالية، الصلاة قاصر نفعها على صاحبها، والزكاة يتعدى نفعها للمسلمين: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾؛ في عموم ما أمر الله به، وفي عموم ما نهى الله عنه، هذه طاعة عامة.

لما ذكر هذه الخواص: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، هذه عبادات خاصة، ثم عمم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقال: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾؛ في كل ما أمر الله به، فيفعلونه، وكل ما نهى الله عنه، فيجتنبونه، هذا المؤمن.

ما جزاؤه؟ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾، هذا في مقابل أن المنافقين لعنهم الله، أما المؤمنون، فيرحمهم الله.

قال تعالى: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ لا يأتون الزكاة، يبخلون ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡ﴾ كافيتهم. ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٦٧].

أما المؤمنون: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾؛ قوي -سبحانه- لا يغلبه أحد، ﴿حَكِيمٞ﴾؛ يضع الأمور في مواضعها، فيعذب من يشاء بعدله، وينعم من يشاء بفضله ورحمته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فهو يضع الأمور في مواضعها، يضع العذاب لمن يستحق، ويضع الرحمة لمن يستحقها.



فدل ذلك على أن الرحمة إنما تنال بطاعته واتباع شريعته[١]، ومن أخص ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢]، ولا تنال الرحمة بالأماني[٣].

---

[١] الرحمة لها سبب، وهي لا تنال إلا بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، والعمل بشريعته، أما بدون سبب، فلا تحصل على الرحمة، تحصل على الغضب والعذاب.

[٢] من أعظم أسباب الرحمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٣] لا تنال الرحمة بالأماني؛ تقول: أنا سأدخل الجنة، أنا سأجد عند الله الرحمة، وكذا، وكذا. تعتمد على الرجاء فقط، على الرحمة فقط، ولا تخاف من العذاب، ولا تخاف من الغضب، هذا لا يجوز.

لابد من الجمع بين الخوف والرجاء؛ خوف بلا قنوط ويأس، ورجاء بلا ترك للطاعات وترك للأسباب، هذا الرجاء المحمود، والخوف المحمود.

الأماني: تتمنى على الله الأماني، والعاجز من اتبع نفسه، وتمنى على الله الأماني(١)؛ تقول: أنا سأدخل الجنة، أنا عندي رجاء لله عَزَّوَجَلَّ. الرجاء لا يكفي، إلا مع بذل السبب، وإلا يصير أماني، والأماني أكذب شيء، لا تحصل على شيء بالأماني.

تِلكَ الأمَانيُّ يَترُكنَ الفَتى مَلِكًا   دُونَ السَّمَاءِ وَلم تَرْفَعْ لَه رَاسَا(٢)

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠)، وأحمد (٢٨/ ٣٥٠) عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ**».

(٢) البيت للشاعر الجاهلي امرئ القيس. انظر: ديوان امرئ القيس (١/ ١١٤)، وأشعار الشعراء الستة (١/ ٩).

ولا بالأنساب ككونه من قريش[١]، أو من بني هاشم، أو من بني فلان[٢].

---

[١] ولا تنال الرحمة بالأنساب؛ أنك من الأشراف، من قريش، من بطون العرب، الرحمة تنال بالعمل الصالح؛ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، أيًّا كان؛ من العرب، أو من العجم، من البيض، أو من السود، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، دون نظر إلى نسبه، دون نظر إلى شرفه، دون نظر إلى ماله وجاهه، لا ينظر إلى هذه الأمور، هذه في الدنيا فقط، وفي الآخرة ليس هناك إلا العمل.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [المؤمنون:١٠١-١٠٣]، سواء كان من ذوي النسب، أو من الأغنياء، أو من الوجهاء والشرفاء، لا ينظر إلى هذا.

لم ينفع أبا لهب وأبا جهل كونهما من قريش، أبو لهب عم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينفعه هذا -مجرد أنه عم الرسول-؛ لما لم يؤمن بالله ورسوله، لم ينفع النسب.

ولا ضر بلالًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه حبشي، ولا صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يضره هذا، النسب لا يقرب، ولا يبعد عند الله عَزَّ وَجَلَّ.

لم يضر عمارًا وأمه وأباه أنهم كانوا عبيدًا مملوكين، لم يضرهم هذا، صاروا خيرة أولياء الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا نفع القرشيين نسبهم، لما لم يؤمنوا بالله ورسوله.

[٢] بنو هاشم قبيلة الرسول ﷺ، أسرة الرسول ﷺ، الرسول ﷺ من بني هاشم.

كون الإنسان من بني هاشم لا ينفعه، بعض الناس يقول: يكفي أني من قرابة الرسول، وأني، وأني. لا ينفع هذا.

بل بعضهم يقول: يكفي أن اسمي محمد؛ مثل اسم الرسول ﷺ.

يقول البوصيري[(١)]:

فَـإِنَّ لِـي ذِمَّـةً مِـنْـهُ بِتَسْمِيَتِي مُحمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ

يقول: اسمي يكفي. كيف يكفي هذا؟! لا ينفع هذا، كله لا ينفع.

عم الرسول؛ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد:١]، عم الرسول ﷺ صنو أبيه[(٢)]، لم ينفعه هذا.



---

(١) انظر: تفسير آيات من القرآن الكريم للإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ١٤)، وتيسير العزيز الحميد (١/ ١٨٢).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٩٨٣): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا»**. ثُمَّ قَالَ: **«يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ؟»**.

ولا بالوظائف؛ ككونه ملكًا، أو رئيس جمهورية، أو وزيرًا، أو غير ذلك من الوظائف[١]، ولا تنال -أيضًا- بالأموال والتجارات[٢]، ولا بوجود كثرة المصانع[٣]، ولا بغير هذا من شؤون الناس[٤]، وإنما تنال الرحمة بطاعة الله ورسوله، واتباع شريعته[٥].

---

[١] ولا بالوظائف: ككونه ملكًا، أو رئيس جمهورية، أو مديرًا، أو ما أشبه ذلك، أو وزيرًا، لا ينفع ذلك عند الله عَزَّوَجَلَّ، لا ينفع عند الله إلا التقوى والعمل الصالح.

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ككونه ملكًا أو رئيس جمهورية أو وزيرًا أو غير ذلك من الوظائف)، لا ينفع عند الله ذلك.

[٢] التاجر لا ينفعه عند الله إلا إذا عمل صالحًا، وتصدق من ماله، وزكَّى، هذا الذي يبقى له، ما له من مال إلا «مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»(١)، هذا الذي يبقى له.

[٣] ولا بوجود كثرة المصانع، والرقي الصناعي، والمخترعات، هذه لا تغني عند الله شيئًا، هذه أسباب مباحة، نعم، هذه أسباب مباحة وقوة، والله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠]، لكن لا تغني. لو أنها أقوى دولة، وهي كافرة، لا ينفعها شيء، ما مصير الاتحاد

---

(١) أخرجه مسلم (٣) (٢٩٥٨) عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟».

السوفيتي، وهي أقوى الدول؟! بين يوم وليلة انتهت، سقطت، وضاعت مصانعها، وضاع كل شيء، لم ينفع عند الله عَزَّوَجَلَّ.

[٤] ولا تُنال رحمة الله بغير هذه الأمور من شؤون الناس، إنما تنال بشيء واحد، وهو تقوى الله عَزَّوَجَلَّ.

[٥] هذا هو السبب الوحيد الذي تنال به الرحمة: طاعة الله ورسوله، واتباع شريعة الله عَزَّوَجَلَّ.



ومن أعظم ذلك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١]، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة[٢]، وطاعة الله ورسوله في كل شيء[٣].

فهؤلاء هم أهل الرحمة[٤]، وهم الذين في الحقيقة يرجون رحمة الله[٥].

---

[١] من أعظم الطاعة لله ورسوله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا قل من يقوم به؛ لأنه شاق، وفيه خطورة، والناس ينفرون منك، ويلومون، فاصبر على هذا؛ لأن هذا طاعة.

[٢] كما في الآية الكريمة(١).

[٣] في كل شيء مما أمر الله به، وطاعة الله ورسوله في ترك كل ما نهى الله عنه ورسوله.

[٤] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٧١].

[٥] رجاء رحمة الله لا يكفي، إلا مع العمل، الرجاء لا بد له من العمل؛ يعني: تعمل الأعمال الصالحة، وترجو رحمة الله.

أما أنك ترجو رحمة الله، وأنت تعصي الله، ولا تعمل بطاعة الله، فهذا رجاء مذموم، هذا عند المرجئة، المرجئة هم الذين يقولون: لايضر مع الإيمان معصية؛ كما لا ينفع مع الكفر طاعة(٢).

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٧١].

(٢) المرجئة: قيل من الإرجاء -أي: من التأخير-؛ لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان، وقيل: من الرجاء؛ لأنهم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية؛ كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وهم فرق شتى. انظر: مقالات الإسلاميين (ص١٣٢)، والفرق بين الفِرق (ص١٩٠).

وهم الذين في الحقيقة يخافون الله، ويعظمونه[١]، فما أظلم من أضاع أمره، وارتكب نهيه[٢]، وإن زعم أنه يخافه ويرجوه[٣]. وإنما الذي يعظم الله حقًّا، ويخافه ويرجوه حقًّا من أقام أمره، واتبع شريعته[٤]، وجاهد في سبيله، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر.

قال سبحانه في سورة البقرة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البَقَرَة:٢١٨][٥].

---

[١] أهل هذه الصفات التي ذكرها الله في هذه الآية هم الذين يخافون الله، ويعظمونه.

[٢] ما أظلم من أضاع أمر الله، وارتكب نهيه، هذا ظلم عظيم.

والظلم- كما هو معروف-: ظلم الشرك، وظلم العباد، وظلم العبد نفسه، ثلاثة أنواع(١).

[٣] طالما لا يترك المعاصي، ولا يعمل بالطاعات، وإن زعم أنه يخاف الله ويرجوه، الذي ضيع الأوامر والنواهي، فهذا رجاؤه خاسر، لاقيمة له.

[٤] مجرد الخوف والرجاء بدون عمل هذا لا يغني شيئًا، لابد من العمل، العمل بالطاعة، وترك المعصية مع الخوف والرجاء.

---

(١) انظر: قاعدة جليلة (١/ ٧٠)، ومجموع الفتاوى (١/ ١٩٠- ١٩١، ١٨/ ١٦١- ١٦٢).

وأيضًا الإنسان لا يعجب بنفسه وبعمله، وحتى لو عمل الأعمال الجيدة والصالحة والكبيرة، لا يجزم لنفسه بالنجاة، ولكن يرجو النجاة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [البَقَرَة: ٢١٨]؛ يرجون، لا يجزمون لأنفسهم بالسعادة والرحمة، لكن يرجون، يرجون الله عَزَّوَجَلَّ.

[٥] لاحظ! مع هذه الأعمال الجليلة لا يجزمون لأنفسهم بالنجاة، بل يرجون رحمة الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾؛ إيمان، وهجرة، وجهاد، ومع هذا لا يجزمون لأنفسهم، إنما يرجون رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يعجب الإنسان بعمله، وإنما يرجو معها رحمة الله.



فجعلهم -سبحانه- راجين رحمة الله؛ لما آمنوا، وجاهدوا، وهاجروا؛ لإيمانهم، هجرتهم، وجهادهم[١]، ما قال: إن الذين بنوا القصور، أو الذين عظمت تجارتهم، أو تنوعت أعمالهم، أو الذين ارتفعت أنسابهم هم الذين يرجون رحمة الله[٢]. بل قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البَقَرَة:٢١٨]، فرجاء الرحمة وخوف العذاب يكونان بطاعة الله ورسوله، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣].

---

[١] وقال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٠].

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾: من الطاعات العظيمة.

﴿ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ ﴾؛ يخافون من الله عَزَّوَجَلَّ أن يرد عليهم أعمالهم، ألا يقبلها، أن يعذبهم بذنوبهم.

﴿ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٠].

[٢] لم يعلق رجاء رحمة الله إلا بالأعمال الصالحة، لم يعلقها بالأنساب، وبالتجارات، والمباني والممتلكات، لم يعلقها بذلك.

[٣] الرجاء والخوف لا يكفيان، إلا إذا اقترن بهما العمل، أما بدون عمل، فلا يكفي الخوف والرجاء، إنما إذا اقترن معه العمل.

الإيمان والهجرة والجهاد هذه أعمال جليلة، ومع هذا يرجون رحمة الله، لا يكملون أنفسهم، ولا يجزمون لأنفسهم، ومن الأعمال التي يرجى بها رحمة الله: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي آية أخرى حصر -سبحانه- الفلاح في الدعاة إلى الخير، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤][١]، فأبان -سبحانه- أن هؤلاء الذين هذه صفاتهم -وهي: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر- هم المفلحون.

والمعنى: أنهم هم المفلحون على الكمال والتمام، وإن كان غيرهم من المؤمنين مفلحًا، إذا تخلى عن بعض هذه الصفات لعذر شرعي.

لكن المفلحين على الكمال والتمام هم هؤلاء الذين دعوا إلى الخير، وأمروا بالمعروف، وبادروا إليه، ونهوا عن المنكر، وابتعدوا عنه[٢].

---

[١] قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾؛ من هذه الأمة، أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، يدعون، دعوة إلى الله، ومع الدعوة إلى الله يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤]، حصر الفلاح فيهم، ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، لا غيرهم، حصر الفلاح فيهم، فدل على أن الفلاح إنما يكون بهذه الأعمال الجليلة، بدونها ليس هناك فلاح.

[٢] الفلاح على قسمين:

فلاح كامل: وهم من اتصف بهذه الصفات.

وفلاح ناقص: وهم المؤمنون الذين عندهم بعض المعاصي والمخالفات، لكن عندهم التوحيد والإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، هؤلاء يفلحون، ولكن فلاحهم ناقص؛ حسب ما نقص من دينهم.

ليس معناه: أنه لا يفلح إلا من ذكرهم الله عَزَّوَجَلَّ، الفلاح المطلق، أما مطلق الفلاح، فهذا حاصل لكل مؤمن، ولو كان إيمانه ناقصًا؛ عنده معاصٍ ومخالفات.



أما الذين يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر لأغراض أخرى[١]؛ كرياء وسمعة[٢]، أو خطر عاجل[٣]، أو أسباب أخرى، أو يتخلفون عن فعل المعروف، ويرتكبون المنكر، فهؤلاء من أخبث الناس، ومن أسوئهم عاقبة[٤].

---

[١] قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأغراض أخرى)؛ يعني: غير خالصة لله عَزَّوَجَلَّ، مثل سائر الأعمال؛ الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه، وصوابًا على سنة رسوله، من توفر فيه شرطان: الإخلاص لله، والمتابعة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذلك الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وكذلك الدعاة إلى الله، الدعاة إلى الإسلام إنما ينالون الفلاح إذا أخلصوا عملهم لله، أما إذا كانوا يقصدون من ورائه مدحًا، أو ثناءً، أو طمعًا دنيويًا، أو هدفًا من الأهداف، فهؤلاء خاسرون، وإن كانوا بزعمهم يدعون إلى الإسلام، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر؛ العبرة: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»(١).

الرياء يبطل العمل، والشرك يبطل كل الأعمال، وأما الرياء، فيبطل العمل الذي حصل فيه، ولا يبطل جميع الأعمال.

[٢] الرياء: الذي يُري.

والسمعة: الذي يُسمع من الأقوال؛ يزين تلاوته وقراءته؛ لأجل أن يثني الناس عليه، يتكلم بخير، يدعو إلى الله؛ لأجل أن يسمع الناس، ويثنوا

---

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

عليه، يُسمِعهم، هذا منهجه عند الله عَزَّوَجَلَّ، هذا سمعة: «مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ، وَمَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ»(١)، الجزاء من جنس العمل.

[٣] لا أدري (خطر عاجل)، ما المعنى؟ ربما «أو حظ عاجل»؛ حظ عاجل يعني: يطلب دنيا، الظاهر أنها «أو حظ عاجل».

[٤] الذي يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا لا خير فيه؛ ليس في قلبه إيمان. والنبي صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»(٢)؛ يعني: الذي لا ينكر المنكر بيده وهو يستطيع، ولا بلسانه وهو يستطيع، ولا بقلبه -القلب لا أحد يعجزه عنه أبدًا، ولا أحد يمنعك من الإنكار بقلبك-، الذي لا ينكر المنكر بقلبه دليل على أن ليس عنده إيمان.

«وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»(٣)، فإنكار المنكر لابد منه، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد منه؛ إما باليد، أو باللسان، وإما بالقلب أقل شيء.

الذي لا ينكر بقلبه، هذا هلك، وليس عنده إيمان؛ لأنه لو كان هناك إيمان، لكره المنكر، وابتعد عنه وعن أهله، الخطر عظيم في هذا.



---

(١) أخرجه مسلم (٤٧) (٢٩٨٦) من حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.
(٢) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
(٣) أخرجه مسلم (٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»(١)[١].

---

[١] هذا الحديث حديث عظيم؛ فيه أن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يجب عليه أن يعمل بما يقول، لا يأمر الناس، وهو لا يمتثل فيه نفسه.

الله توعد هذا؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبني إسرائيل: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٤٤].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٣].

الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يجب عليه أن يعمل بذلك هو في نفسه أولًا؛ حتى يصدقه الناس، ويتبعوه، أما إذا كان يأمر وينهى وهو لا يعمل، الناس يقولون: هذا كذاب. ولا يصدقونه، ولا يعملون بما يقول؛ يقولون: «لو كان صادقًا، أو لو كان ما يقوله صحيحًا، لفعله هو». هذا من ناحية.

الناحية الثانية: أن هذا يوم القيامة -الذي يأمر بالمعروف، ولا يفعله، وينهى عن المنكر، ويفعله- يؤتى به، ويلقى في النار، أول من يلقى في النار، فيدور فيها -والعياذ بالله- من شدة العذاب.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٥١) (٢٩٨١).

«فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ»؛ يعني: أمعاءه، تندلق أقتابه؛ يعني: تخرج أمعاؤه من شدة العذاب.

«فَيَدُورُ بِهَا»؛ يعني: في أمعائه.

«كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى»: كان الناس عندهم أَرْحِيَة للطحن، لاستنباط الماء، دواليب لاستنباط الماء، وكانوا يستعملون الحمير، يدور بالرحى؛ حتى تطحن، يدور بالدولاب؛ حتى يخرج الماء «كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى»، أو برحاه.

«فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ»، والعياذ بالله، «فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ»، فلماذا دخلت معنا؟ «فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ».

فدل هذا على أنه يجب على من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يبدأ بنفسه أولًا، وبأهل بيته ومن حوله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤]، ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه:١٣٢].

أما إذا كان لا يعمل بما يقول، فهذا مشرك، أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة[١]:

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٢) (١٩٠٥)، ولفظه: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى =

الأول: هذا الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ولا يعمل، وقد سبق الحديث فيه.

والثاني: العالم الذي لا يعمل بعلمه، يخزن العلم، ولا يعمل به، هذا أول من تسعر به النار يوم القيامة.

والثالث: مِمَّنْ تسعر بهم النار: المجاهد الذي يقتل في المعركة، يقتل في سبيل الله، تسعر به النار لماذا؟!

لأنه إنما جاهد وقاتل ليقال: هو شجاع، هو بطل، إلى آخره. قصده المدح، وليس قصده الثواب والجزاء من الله عَزَّوَجَلَّ.

هذه أفضل الأعمال، ومع هذا أصحابها أول من يعذب في النار، لماذا؟! لأنهم لم يخلصوا، ولم يعملوها لله عَزَّوَجَلَّ.



=أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

هذه حال من خالف قوله فعله -نعوذ بالله-[١]، تسعر به النار[٢]، ويفضح على رؤوس الأشهاد[٣]، يتفرج عليه أهل النار، ويتعجبون: كيف يلقى في النار هذا؟! ويدور في النار كما يدور الحمار بالرحى، وتندلق أقتاب بطنه؛ يسحبها، لماذا؟! لأنه كان يأمر بالمعروف، ولا يأتيه، وينهى عن المنكر، ويأتيه. فعُلِمَ بذلك أن المقصود الأمر بالمعروف مع فعله[٤]، والنهي عن المنكر مع تركه. وهذا هو الواجب على كل مسلم، وهذا الواجب العظيم أوضح الله شأنه في كتابه الكريم، ورغب فيه، وحذر مِن تركه، ولعن مَن تركه[٥].

فالواجب على أهل الإسلام أن يعظموه، وأن يبادروا إليه، وأن يلتزموا به؛ طاعة لربهم عَزَّوَجَلَّ[٦]، وامتثالًا لأمره، وحذرًا من عقابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

---

[١] هذه حال من خالف قوله فعله؛ الفعل شيء والقول شيء آخر.

[٢] قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تسعر به النار)؛ تشعل، «تسعر» يعني: تشعل به النار بجسمه.

[٣] قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ويفضح على رؤوس الأشهاد)؛ يجتمع عليه أهل النار، هذه فضيحة.

[٤] الأمر بالمعروف مع فعله والنهي عن المنكر مع تركه هذا هو المقصود، ليس المقصود أنك تأمر وتنهى بلسانك، وتخالف بأفعالك.

[٥] مثلما ذكر: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [البقرة:٤٤]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٢-٣].

[٦] الواجب على أهل الإسلام أن يمتثلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يبادروا إليه، وأن يفعلوا ما يأمرون به، ويتركوا ما ينهون عنه.

وقد جاءت سنة رسول الله ﷺ تؤيد هذا الأمر، وتبين ذلك أعظم بيان، وتشرحه، فيقول المصطفى ﷺ في الحديث الصحيح: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»، خرجه الإمام مسلم في صحيحه(١)[١].

---

[١] هذا حديث عظيم، وهو منهج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منهج يسير عليه المسلم.

قال ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ**»، من رأى، إذا رأيت المنكر، أما إذا لم تره، ولم تعلم به، فلا تبحث عن شيء لم تره، ولم تعلم به، لم يكلفك الله بهذا، «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ**»، هذه واحدة.

«**مُنْكَرًا**»: نكرة في سياق الشرط، تعم كل منكر كبير أو صغير.

والمنكر: هو ما نهى الله عنه، أو نهى عنه الرسول ﷺ، ما نهى الله ورسوله عنه، فإنه هو المنكر.

«**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا**»، هذه فائدة ثانية؛ أن أي منكر صغير أو كبير، فعله من فعله من الناس؛ من الأكابر، أو من المتوسطين، أو من الصغار، فإنك تقوم بالواجب والنصيحة والبيان.

«**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ**»، إلى آخر الحديث، هذه المسألة الثالثة، وهي المهمة: أن إنكار المنكر يجب على المسلم على درجات؛ حسب استطاعته:

---

(١) سبق تخريجه (ص٨٣).

فإن استطاع أن يغيره بيده، ويزيله، يجب عليه ذلك، وهذا لأهل السلطة ومن وَلَّى ولي الأمر القيام به من رجال الحسبة، هؤلاء يغيرون باليد؛ لأن لهم سلطة، ولا يكتفون بالإنكار فقط.

المرحلة الثانية: من لم يستطع بيده؛ ليس له سلطة، هذا يغير المنكر بلسانه؛ بأن ينصح، ويعظ، ويبين، ويذكر، ويخوف بالله، ويبلغ عن المنكر، يبلغ عنه ولاة الأمور ورجال الحسبة، يخبرهم بالمكان والزمان الذي يقع فيه؛ لأجل أن يتابعوه، هذا باللسان.

إذا مُنِعَ من اللسان، انتقل إلى المرحلة الأخيرة، التي لا يعذر بها أحد؛ لأنها كل يقدر عليها، وهي الإنكار بالقلب، هذه لا أحد يمنعك من الإنكار بقلبك.

فإذا لم تغير بالقلب، فليس عندك إيمان؛ «**وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»[1].

فهذا آخر المراحل التي لا يعذر أحد فيها: الإنكار بالقلب؛ بأن تنكر، وتكره هذا الشيء، وتكره فعله، وتبتعد عن أهله، ولا تجالسهم، ولا تخالطهم.



(١) سبق تخريجه (ص٨٣).

فبين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الثلاث:

المرتبة الأولى: الإنكار باليد مع القدرة، وذلك بإراقة أواني الخمر، وكسر آلات اللهو، ومنع من أراد الشر بالناس وظلمهم من تنفيذ مراده -إن استطاع ذلك-[١]؛ كالسلطان، ونحوه من أهل القدرة[٢]، وكإلزام الناس بالصلاة[٣]، وبحكم الله الواجب اتباعه ممن يقدر على ذلك، إلى غير هذا مما أوجب الله[٤].

---

[١] منع بالسلطة؛ بإزالة المنكر، وإزالة أدواته ووسائله؛ من إتلاف الخمر، إذا وجدها، تتلف؛ لأنها لا قيمة لها، ولا حرمة لها، وليست مالًا، فتتلف. لكن الذي يتلفها ولي الأمر -السلطة-؛ كهدم الأضرحة والمساجد المبنية على القبور، فهذه لا يقوم بها إلا السلطان، يغيرها بيده، أما عوام الناس وأفراد الناس، فلا؛ لأن هذا يلزم عليه فتنة شر، لكن ولي الأمر إذا أزالها، لا أحد يعارضه ويكيد له أبدًا. لكن لو جاء واحد من الإخوان أو من طلبة العلم، وهدم القبر، ربما يُقتل، أو يعاد القبر أحسن مما كان من قبل، يبنى بناءً أجود، ففعله هذا لا يحصل المطلوب، لكن ولي الأمر يحسم الشيء هذا، إذا أزاله، انحسم، انتهى.

[٢] قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونحوه)؛ يعني: من ولاهم السلطان: رجال الحسبة.

[٣] كذلك إلزام الناس بالصلاة، السلطان أو نائب السلطان أو أهل الحسبة يلزمون الناس بالصلاة، يلزمونهم بأداء الصلاة، يلزمونهم بصلاة

الجماعة وإغلاق الدكاكين والمحلات والذهاب إلى الصلاة، يلزمون الموظفين والمراجعين بالصلاة، ولا يكفي أنه يقول: صلوا. ويتركهم على ما هم عليه.

[٤] على السلطان أو نائب السلطان، كل الأحكام الشرعية يقوم بها السلطان، يلزم الناس بها.



وهكذا المؤمن مع أهله وولده؛ يلزمهم بأمر الله[١]، ويمنعهم مما حرم الله، باليد إذا لم ينفع فيهم الكلام[٢]، وهكذا من له ولاية من أمير أو محتسب، أو شيخ قبيلة، أو غيرهم ممن له ولاية من جهة ولي الأمر[٣]، أو من جهة جماعته؛ حيث ولوه عليهم، عند فقد الولاية العامة يقوم بهذا الواجب حسب طاقته[٤].

---

[١] أيضًا السلطة تكون لصاحب البيت، انتبهوا! السلطة تكون لصاحب البيت، صاحب البيت يغير باليد في بيته، يغير باليد، يزيل المنكر من بيته، يضرب الولد، ويضرب الزوجة، إذا فعلت المنكر بالبيت، يمنعها من ذلك، يمنع الولد؛ له سلطة.

أنت لك سلطة على بيتك، ولك يد على بيتك، لا تقل: هذا لولي الأمر. ولي الأمر لا يدخل بيتك، أنت الذي تسأل عما في داخل البيت.

[٢] باليد؛ بأن يضرب، ويؤدب، ويكسر آلات اللهو، يكسر المنكرات.

[٣] كل له ولاية؛ يغير المنكر على من تحت يده؛ إن كان سلطانًا، فعلى رعيته، إن كان أميرًا، فعلى أهل بلده، إن كان رئيس قبيلة أو أمير قبيلة، فعلى قبيلته؛ لأن له سلطة عليهم.

[٤] إذا كان ليس لهم سلطان مثل: الأقليات في بلاد الكفر، ليس لهم سلطان، هم يكونون مركزًا إسلاميًّا، ويختارون له رئيسًا، رئيس المركز هذا يقوم مقام ولي الأمر، فيجب على رئيس المركز أن يزيل المنكر من منسوبيه ومن حوله من الأقلية المسلمة، يتولى هذا؛ لأنه بمنزلة السلطان في بلاد المسلمين.

فإن عجز، انتقل إلى: المرتبة الثانية[١]، وهي اللسان، يأمرهم باللسان، وينهاهم؛ كأن يقول: يا قوم، اتقوا الله يا إخواني، اتقوا الله، صلوا، وأدوا الزكاة، اتركوا هذا المنكر، افعلوا كذا، دعوا ما حرم الله، بروا والديكم[٢]، صلوا أرحامكم، إلى غير هذا، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر باللسان[٣].

---

[١] إذا كان ليس له سلطة، ينتقل إلى المرتبة الثانية، إذا كان يقدر على اللسان؛ عنده علم، لابد أن يكون عنده علم، فيبين للناس الحلال والحرام، والمعصية والطاعة والمخالفة، يبين لهم هذا بموجب العلم الذي معه؛ ينصح، ويخطب، يحاضر، يفتي، إلى آخره، هذا باللسان، يبين باللسان.

[٢] يعني: يبين لهم بيانًا، أما الإلزام والتنفيذ، فهذا ليس عنده مقدرة عليه، لكن يقيم الحجة عليهم، ويبين لهم، يبلغهم.

[٣] «بلسانه» يعني: ليس بيده، بل بلسانه؛ ليس له يد هو.



ويعظهم، ويذكرهم، ويتحرى الأشياء التي يفعلونها؛ حتى ينبههم عليها، ويعاملهم بالأسلوب الحسن، مع الرفق[١]، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»(١)[٢].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(٢)[٣].

---

[١] يعاملهم بالأسلوب الحسن؛ ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]، ولا يعنف عليهم ويقسو عليهم بالكلام؛ لأن هذا ينفرهم عن القبول؛ بل يستميلهم بالأسلوب الحسن والترغيب.

[٢] الرفق طيب؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»**، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَه، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»**، فاستعمل الرفق في الأمور والتؤدة والحكمة، هذا أدعى للقبول والتأثير على الناس.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٢٤)، ومسلم (١٠) (٢١٦٥) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: «دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»**.

(٢) أخرجه مسلم (٧٨) (٢٥٩٤) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

[٣] «وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»، الذي يأتي بعنف وقسوة هذا ينفر، وعمله هذا سيئ، ليس جيدًا، ويظن أنه يأمر بالمعروف، والطريقة خطأ، إذا كانت الطريقة بعنف وقسوة، فهذا سيئ، ليس طيبًا.



وجاء جماعة من اليهود، فدخلوا عليه ﷺ، فقالوا: السَّامُ عَلَيْكَ يا محمد. يعنون: الموت، وليس مرادهم السلام. فسمعتهم عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقالت: «عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ».

وفي لفظ آخر: «وَلَعَنَكُمُ اللهُ، وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ»(١).

فقال رسول الله ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ». قُلْتُ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ لَهُمْ؟ قُلْتُ لَهُمْ: «وَعَلَيكُمْ»؛ فَإِنَّهُ يُسْتَجَابُ لَنَا فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا»(٢)[١].

هذا وهم يهود رفق بهم ﷺ[٢]؛ لعلهم يهتدون، ولعلهم ينقادون للحق، ولعلهم يستجيبون لداعي الإيمان.

---

[١] هذا مثال على الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جاء جماعة من اليهود، دخلوا على النبي ﷺ، فقالوا: «السَّامُ عَلَيْكَ»، السام معناه الموت، هم يدعون على الرسول بالسام.

النبي ﷺ لم يعنفهم، قال: «وَعَلَيْكُمْ»؛ يعني: دعا عليهم بالسام من حيث لا يشعرون، أما عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فأخذتها الغيرة؛ فقالت: «وَعَلَيْكُمُ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٣٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللهُ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ وَالفُحْشَ». قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ».

السَّامُ وَاللَّعْنَةُ». النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقرها على ذلك، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ»، قالت: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»؛ أي: دعا عليهم بالسام، لكن برفق وعدم تعنيف، لم يقل: «وعليكم اللعنة»؛ كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

[٢] إذا كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفق باليهود، فكيف بالمسلم العاصي؟! هو أولى بالرفق.



فهكذا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الموفق، يتحرى الرفق والعبارات المناسبة، والألفاظ الطيبة، عندما يمر على من قصر في ذلك في المجلس، أو في الطريق، أو في أي مكان، يدعوهم بالرفق والكلام الطيب[١]، حتى ولو جادلوه في شيء خفي عليهم، أو كابروا فيه، يجادلهم بالتي هي أحسن[٢]؛ كما قال -سبحانه-: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت:٤٦][٤].

---

[١] إذا رأيت منكرًا في مجلس أو عند ناس، فلا توبخهم وتتكلم عليهم: يا خبثاء، يا فساق، يا حمير، يا كذا. لا يجوز هذا، بل تقول: هداكم الله، الله يهديكم، هذا الشيء لا يليق بكم، أنتم عقلاء، أنتم رجال، إلى آخره. يمدحهم حتى يرغبهم؛ هذا يؤثر عليهم أكثر، ويخجلهم أكثر.

أما لو أنك قبحتهم، ردوا عليك بأقبح، لو قبحتهم وعنفت عليهم، ردوا عليك بأقبح، أو ضربوك -أيضًا-، ولم تستفد شيئًا، ولا هم استفادوا شيئًا.

[٢] حتى لو أنهم جادلوا، وقالوا: هذا ليس فيه بأس، هذا شيء حلال، فأنت تجادلهم بالتي هي أحسن، لا تقل لهم: يا خبثاء، أنتم لاتعرفون، ولا تدرون، تتكلمون بشيء لا تعرفونه. لا تقل لهم هكذا، إلا هذا كذا وكذا، هذا حرام، هذا معصية، تحضر لهم الآية أو الحديث برفق؛ حتى تزيل الجهل الذي عندهم: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [النحل:١٢٥]، هذا في الجاهل، الجاهل تستعمل معه الحكمة، وهي العلم، تعلمه، وتبين له.

﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾، إذا بينت له، ولم يقبل، وأصبح عنده نفور، تعظه، وتقول له: «أنا بينت لك، والإنسان إذا تبين له الحق، ولم يعمل به، صار في حقه العقوبة». فتعظه، إذا أحسست منه عدم قبول، تأتي بالموعظة بالأول؛ مجرد أمر أو نهي.

المرتبة الثانية: إذا رأيت أنه ليس ممتثلًا للموعظة، تخوفه بالله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥].

المرتبة الثالثة: إذا لم يقبل، وصار يجادل، يقول: أنت المخطئ، هذا الذي أنا عليه هو صواب. إذا احتاج إلى جدال وبيان ما هو عليه من الخطأ بالعلم، ليس بالمغالطة، وإنما بالعلم، تبين له: الدليل كذا، وفعلك هذا خطأ، ومخالف للدليل. جدال بالتي هي أحسن.

[٣] ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ مع الجاهل.

﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ مع الذي بان له الحق، ولم يبادر بفعله، الجدال الذي يقول: لا، أنا مصيب، وأنت المخطئ، أو أنا على حق. هذا تجادله بالدليل، وليس بالمغالطة.

[٤] ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾؛ يعني: اليهود والنصارى؛ لأنهم أهل كتاب، إذا كان عندهم شبهات، جادلهم بالتي هي أحسن، بين

لهم بالرفق والحكمة، مع أنهم أهل كتاب ونصارى ويهود، ومع هذا تجادلهم بالتي هي أحسن.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾، إذا حصل منهم تعدٍ وظلم، فيقابلون بما يردعهم، أما ما دامت المسألة جدال فقط، فأنت تجادلهم بالتي هي أحسن.



من هم أهل الكتاب؟ هم اليهود والنصارى، وهم كفار، ومع ذلك يقول الله عنهم: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦]، والمعنى: أن من ظلم منهم وتعدى، وأساء الكلام، فإنه ينتقل معه إلى علاج آخر غير الجدال بالتي هي أحسن؛ كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى:٤٠]، وقال سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤]. لكن ما دام المقام مقام تعليم ودعوة وإيضاح للحق، فإنه يكون بالتي هي أحسن؛ لأن هذا أقرب إلى الخير[١].

قال سفيان الثوري(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: «ينبغي للآمر والناهي أن يكون رفيقًا فيما يأمر به[٣]،

---

[١] وأما إذا حصل عدوان، فإنه يرد، يرد بما يردعه عن عدوانه.

[٢] سفيان الثوري الإمام الجليل الفقيه المتقن المحدث رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهناك سفيان بن عُيَيْنَةَ(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ -أيضًا-، هذا من علماء الحديث من أهل مكة، أما

---

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري، من أهل الكوفة، ولد سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك، كان من كبار أئمة المسلمين، لا يختلف في إمامته وأمانته وحفظه وعلمه وزهده، وتوفي بالبصرة، وهو مستخف، في شعبان سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي. انظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٥٠)، وحلية الأولياء (٦/ ٣٥٦)، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٨٦)، والوافي بالوفيات (١٥/ ١٧٤).

(٢) هو الإمام أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، مولى امرأة من بني هلال ابن عامر، وقيل: مولى بني هاشم، وقيل: مولى الضحاك، وقيل: مولى مسعر بن كدام، الكوفي، ثم المكي، مولده سنة سبع ومائة في نصف شعبان، ووفاته سنة ثمان وتسعين =

سفيان الثوري، فهذا إمام مجتهد، هذا يعد من الأئمة المجتهدين، له مذهب في الغالب في الفقه.

[٣] قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (رفيقًا فيما يأمر به): يأمر برفق، لا بعنف.



=ومائة، طلب الحديث وهو غلام، وكان إمامًا عالمًا، ثبتًا، حجة، زاهدًا، ورعًا، مجمعًا على صحة حديثه وروايته. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ٤١)، والوافي بالوفيات (١٥/ ١٧٥)، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٩١).

رفيقًا فيما ينهى عنه[١]، عدلًا فيما يأمر به، عدلًا فيما ينهى عنه[٢]، عالمًا بما يأمر به، عالمًا بما ينهى عنه»(١)[٣].

---

[١] كذلك (رفيقًا فيما ينهى عنه): ينهى برفق وعدم تعنيف.

[٢] يقول العدل، لا يستعمل الجور فيما يقول، حتى ولو كان عدوًّا، ولو كان يهوديًّا أو نصرانيًّا، لا تستعمل الجور والظلم معه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ﴾ [الأنعام:١٥٢].

[٣] هذه مهمة: (عالمًا بما يأمر به): يشترط في الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون عالمًا بما يأمر به، عالمًا بما ينهى عنه؛ يعلم أن هذا حلال وهذا حرام، أما إذا كان لا يعلم، يتوقف عن هذا؛ لئلا يخطئ، ويحلل حرامًا، أو يحرم حلالًا.



---

(١) لم أجده.

وهذا معنى كلام السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ[١]، تحري الرفق مع العلم والحلم والبصيرة[٢]، لا يأمر، ولا ينهى، إلا عن علم، لا عن جهل، ويكون مع ذلك رفيقًا عاملًا بما يدعو إليه، تاركًا ما ينهى عنه[٣]؛ حتى يقتدى به.

---

[١] كلام سفيان الثوري هو كلام السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[٢] هذا كلام السلف؛ تحري الصواب والحق مع العلم والرفق والبصيرة.

[٣] لابد من هذا -كما سبق-؛ يكون عاملًا بما يقول؛ يترك المنكر، ويفعل المعروف، الذي يأمر به، ويترك المنكر، الذي ينهى عنه في نفسه، لماذا لا ينهى نفسه أولًا؟! كما قال الشاعر(١):

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ ... هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا ... فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ



---

(١) البيتان لابن السماك الواعظ. انظر: البصائر والذخائر (٥/ ١٣١)، وأدب الدنيا والدين (١/ ٣٤)، وشعب الإيمان (٣/ ٣٢٥)، وتاريخ دمشق (٣٤/ ١٥٩).

وفي صحيح مسلم: عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»(١).

وهذا الحديث مثل حديث أبي سعيد السابق، المتضمن الإنكار باليد، ثم اللسان ثم القلب(٢). فالخلوف التي تخلف بعد الأنبياء هذا حكمهم؛ يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويعلمون أحكام الله، ويجاهدون في ذلك باليد، ثم اللسان ثم القلب. وهكذا في أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب على علمائهم، وأمرائهم، وأعيانهم، وفقهائهم أن يتعهدوا بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، وإقامة الحدود والتعزيرات الشرعية؛ حتى يستقيم الناس، ويلزموا الحق، ويقيموا عليهم الحدود الشرعية، ويمنعوهم من ارتكاب ما حرم الله؛ حتى لا يتعدى بعضهم على بعض، أو ينتهكوا محارم الله[١].

---

[١] هذا الحديث فيه أن الأنبياء قبل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكون لهم حواريون، حواريون يعني: أتباعًا من المؤمنين؛ من أصحابهم، يناصرون الأنبياء في حياتهم، ويتبعونهم بعد وفاتهم بنصرة دينهم، وإقامة شرع الله

(١) أخرجه مسلم (٨٠) (٥٠).

(٢) سبق (ص٨٣).

عَزَّوَجَلَّ، وهم خلفاء الرسل من العلماء ومن الأمراء، خلفاء الرسول يكونون من العلماء من ناحية العلم، ومن الأمراء من ناحية السلطة، فيقومون بدين الأنبياء من بعدهم.

ثم كلما طال الزمن بعد الأنبياء، يحصل اختلاف، ويحصل شر، وتبذر بذور لأهل الشر، فالواجب على أتباع الأنبياء ألا يستسلموا، ولايتركوا هؤلاء الأشرار يستطيلون، ويغيرون دين الأنبياء؛ بل الواجب المجاهدة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الجهاد.

فالذي له سلطة، يدفعهم باليد، بالسلطة يغير، ويزيل الشر، ويقيم الحدود والتعزيرات على المخالفين.

والذي ليس له سلطة، وعنده علم، كذلك ينكر المنكر بالعلم والبيان، النصيحة والتعليم، الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

والذي ليس عنده سلطة، ولا عنده علم، ينكر المنكر بقلبه، ويكره المنكر وأهل المنكر، ويبتعد عنهم.

هذا موقف المسلمين عندما يحصل الاختلاف والنزاع والشرور والفتن، أهل العلم وأهل الدين وأهل الصلاح لا يسكتون، ولا يستسلمون، ولا يسمحون للشر أن ينتشر؛ بل يقاومونه؛ كلٌّ بجهده: بيده، بلسانه، بقلبه، هذا الواجب في كل زمان وفي كل مكان.



وقد ثبت عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخليفة الراشد؛ أنه قال: «إِنَّ اللهَ يَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ»(١)، ويروى عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا(٢)[١].

وهذا صحيح؛ فكثير من الناس لو جئته بكل آية، لم يمتثل[٢]، لكن إذا جاءه وازع السلطان بالضرب والسجن ونحو ذلك، أذعن، وترك باطله. لماذا؟[٣] لأن قلبه مريض، ولأنه ضعيف الإيمان، أو معدوم الإيمان، فلهذا لا يتأثر بالآيات والأحاديث.

---

[١] هذا الأثر عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيح: «إِنَّ اللهَ يَزَعُ»؛ يعني: يدفع «بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ»؛ القرآن فيه موعظة، وفيه تذكير، وفيه بيان، لكن لابد من سلطان ينفذ ما في القرآن، أما وجود القرآن فقط من غير سلطان، ومن غير دعوة، ومن غير أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وجود القرآن لا يكفي؛ لم تنفع التوراة والإنجيل في بني إسرائيل، لما لم يكن هناك سلطان ينفذ، فلابد من السلطان، لابد من ولي الأمر، والسلطان لا يحصل إلا بسمع وطاعة، ولا تقوم الجماعة إلا بسلطان يحكمها، يقودها، يحميها، لابد من وجود السلطان يدفع الله به وبوجوده ما لا يدفع بوجود القرآن وحده.

---

(١) أخرجه الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص ١٣٥)، وعزاه للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورواه ابن عبد البر في التمهيد عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١/ ١١٨)، وكذلك ابن عبد الحق في الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب (١/ ٤٦٧)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١/ ٤١٦).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٣٢٩).

[٢] هذا الكلام من عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كلام صحيح؛ أن الله يزع بالسلطان وولي الأمر ما لا يزع بالقرآن من غير ولي أمر، من الذي ينفذ القرآن؟ من الذي ينفذه إلا السلطان؟

[٣] من الناس من لا تؤثر فيه النصيحة، ولا الموعظة، ولا يقبلها، إذًا يتدخل السلطان؛ فيضرب، ويقتل، ويعزر المخالفين، حينئذ يحصل المقصود من القرآن، لابد من سلطان؛ الله جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ [الشورى:١٧].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا ﴾، لاحظ!

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ ﴾، انتبهوا!

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد:٢٥].

فالكتاب والعدل والميزان هذا لمن يقبل النصيحة، ويقبل التوجيه، ويخاف من الله عَزَّوَجَلَّ، أما من لا يقبل، فهذا لابد من الحديد، لابد من السيف، لابد من التنفيذ، ومن الذي يقوم بهذا إلا السلطان؟!



لكن إذا خاف من السلطان، ارتدع، ووقف عند حده.

ووازع السلطان له شأن عظيم[١]، ولهذا شرع الله لعباده القصاص، والحدود، والتعزيرات[٢]؛ لأنها تردع عن الباطل وأنواع الظلم، ولأن الله يقيم بها الحق، فوجب على ولاة الأمور أن يقيموها، وأن يعينوا من يقيمها[٣]، وأن يلاحظوا الناس، ويلزموهم بالحق، ويوقفوهم عند حدهم؛ حتى لا يهلكوا، وينقادوا مع تيار الباطل، ويكونوا عونًا للشيطان وجنده علينا[٤].

---

[١] لابد من السلطان الذي يوقف المجرمين عند حدهم، وأصحاب الشهوات يوقفهم عند حدهم؛ بإقامة الشرع فيهم، من الذي يستطيع أن ينفذ ما في القرآن وما في السنة إلا أهل السلطة؟!

الناس على قسمين:

قسم تنفع فيه الموعظة والتخويف، ويقبل هذا، وهم قليل.

والأكثر لا يقبلون النصيحة؛ يتبعون أهواءهم وأغراضهم وشهواتهم، لا يقبلون النصيحة، هؤلاء ليس لهم إلا الحديد، ليس لهم إلا السلطة التي تردعهم، وتوقفهم عند حدهم.

[٢] الله جَلَّوَعَلَا مع أنه رءوف رحيم، لكنه عزيز قوي، فالرحمة في موضعها، والقوة في موضعها، لابد من هذا.

ولذلك شرع الله العقوبات القوية على الجرائم: القصاص في القتلى، الحد في الزنا بالرجم أو بالجلد، قطع يد السارق، جلد شارب الخمر، جلد القاذف، الذي يقذف المؤمنات، هذه حدود، هي في النظر إليها قوية، لكنها

مناسبة لهذه الجرائم، وهي رحمة من الله عَزَّوَجَلَّ لعباده، إذا أقيمت، ارتدع أهل الإجرام وأهل الشر، وإذا لم تقم، تسلط أهل الشر، وتجرؤوا، وذل أهل الخير.

فلابد من السلطان الذي ينفذ هذه الحدود على من يستحقها، وهي صلاح وإصلاح: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦].

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ ﴾ [البقرة:١٧٩]؛ القصاص قتل وموت، ومع هذا قال: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ [البقرة:١٧٩]، هل القصاص حياة؟ نعم حياة؛ لأنه إذا اقتص من القاتل، حيت نفوس كثيرة، وامتنع القتل، حصلت الحياة للناس.

[٣] يجب على ولاة أمور المسلمين أن يقيموا الحدود، ولا تأخذهم في الله لومة لائم: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ [النور:٢].

فالعاصي والمجرم يردع بإقامة الحدود الشرعية عليه، وهذا رحمة حتى للمجرم؛ يرتدع عن إجرامه، ويتوب من ذنبه إذا ذاق العقوبة، ينصلح حاله، يستقيم، فمصلحة للجميع؛ لمن أقيمت عليه، ولبقية المسلمين.

[٤] هذا الواجب على ولاة الأمور: أن يقيموا الحدود والتعزيرات والعقوبات الشرعية على من يستحقها؛ لأجل أن تقاوم الشرور والمنكرات، وينتشر الصلاح والإصلاح بين الناس.

إذا حصل هذا، نجا الجميع، سلم المجتمع، وإذا أهمل هذا أو تسوهل فيه، هلك الجميع -الصالح والطالح-؛ مثل: السفينة التي ضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المثل بها للقائم على حدود الله والواقع فيها؛ مثل: أصحاب السفينة[١].



(١) سبق تخريجه (ص٢٤).

المرتبة الثالثة: إذا عجز المؤمن عن الإنكار باليد واللسان، انتهى إلى القلب؛ يكره المنكر بقلبه، ويبغضه، ولا يكون جليسًا لأهله[١].

وروي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال له بعض الناس: هَلَكْتُ إِنْ لَمْ آمُرْ بِالمَعْرُوفِ، وَلَمْ أَنْهَ عَنِ المُنْكَرِ، فَقَالَ له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَلَكْتَ إِنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبُكَ المَعْرُوفَ، وَيُنْكِرِ المُنْكَرَ»(١)[٢].

---

[١] لا يكفي أنه يكره المنكر، ويبغض المنكر، لا يكفي هذا، لابد من اعتزال أهل المنكر، وعدم مجالستهم، والابتعاد عنهم.

[٢] المدار على القلب؛ هو الأساس، على القلب أن يكون فيه كراهة للمنكر، ومحبة للمعروف، ينشأ عن هذا الفعل بأن تترك، تغادر مكان المنكرات، ولا تجالس أهلها.

أن تنكر بلسانك، تنصح، تبلغ، تدعو إلى الله، تبين، وإذا كان لك يد سلطة، تنكر بالسلطة، تمنع هذا الشيء، تعاقب عليه.



---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٠٤)، وابن وضاح في البدع -واللفظ له- (٢/ ١٨٠)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٠٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٧١).

فلا بد -يا أخي- أن تعرف المعروف؛ بالتعلم، والتفقه في الدين[١]، ولابد أن تعرف المنكر بذلك، ثم تقوم بالواجب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالتبصر والتفقه في الدين من علامات السعادة، ودلائل أن الله أراد بالعبد خيرًا[٢]؛ كما في الصحيحين عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(١)[٣].

---

[١] بماذا تعرف المعروف وتنكر المنكر؟ بالتعلم، تتعلم العلم الشرعي؛ حتى تعرف ما هو المعروف وما هو المنكر.

أما بدون علم، تلتبس عليك الأمور؛ فتظن المنكر معروفًا، والمعروف منكرًا، إذا لم يكن عندك علم؛ فلابد من تعلم العلم الشرعي.

[٢] يعني: لا يتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا بمعرفة ما هو المعروف وما هو المنكر، فإذا لم تعرف ما هو المعروف، وما هو المنكر، فإنك تخلط بين الأمور، أو تنكر ما هو من المعروف، أو تأمر بما هو من المنكر بجهل.

لابد من العلم، لابد أن يتعلم الإنسان، ولا تكفي الغيرة، لا تكفي الغيرة بدون علم وبصيرة، ولهذا قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨].

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾؛ يعني: على علم، ليس غيرة فقط، وحماسًا فقط.

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٣).

[٣] «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ»؛ يعني: يفهمه الدين، ويعرفه بأحكام الدين.

فهذا فيه مدح للفقهاء الذين يعرفون ما هو المعروف وما المنكر، وأن الله أراد بهم خيرًا، وبمفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين، فإن الله أراد به شرًّا.



فإذا رأيت الرجل يتبع حلقات العلم[١]، ويسأل عن العلم[٢]، ويتفقه، ويتبصر فيه، فذلك من علامات أن الله أراد به خيرًا، فليلزم ذلك، وليجتهد، ولا يمل، ولا يضعف[٣].

---

[١] إذا رأيت الرجل يحرص على تعلم العلم، ويأخذه أين وجد -في المحاضرات، في الدروس، في الخطب، في قراءة الكتب النافعة-، فهذه علامة خير فيه.

وإذا رأيت الرجل الجافي، الذي لا يحضر الدروس، ولا يحضر المحاضرات الدينية، ولا يحضر خطبة الجمعة والعيدين، ولا يحرص على تتبع الخير، فاعلم أن الله أراد به شرًّا.

[٢] من أهم مهمات التعلم السؤال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]؛ تسأل إذا أشكل عليك شيء، ولا تأخذ برأيك وفكرك، وإنما تسأل، ولا تسأل كل أحد، كل من ينتسب إلى العلم، لا؛ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، وهم أهل العلم، ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

[٣] وليجتهد، ولا يمل من طلب العلم؛ لأنه فيه خير: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ**»[١]، فلا تسأم.

ولا شك أن طلب العلم صعب، وشاق، ويحتاج إلى صبر، يحتاج إلى متابعة، يحتاج إلى طول مدة.

أما الملول الذي يأخذ العلم بساعة أو بدقيقة، ويرحل، هذا لا يحصل شيئًا، العلم يحتاج صبر، يحتاج إلى طول وقت، يحتاج إلى اختيار العلماء الذين يستفيد منهم دينًا قبل كل شيء، يستفيد منهم الدين قبل كل شيء، ثم يستفيد منهم العلم.

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله (ص١١٦).

يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»، رواه الإمام مسلم في صحيحه(١).

فطلب العلم له شأن عظيم، ومن الجهاد في سبيل الله، ومن أسباب النجاة والدلائل على الخير[١].

---

[١] «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا»، هذا يشمل السفر إلى العلماء، ويشمل الحفظ، الذي يقصد منه الفهم؛ فيحفظ النصوص أولًا، ثم يقرؤها على أهل العلم، يشرحونها له، وهو قد حفظها، فيجتمع عنده لفظها ومعناها؛ لا يكفي لفظها، يحفظ لفظها فقط؟ لا، بل يفهم معناها -أيضًا-، وهذا على أهل العلم.

فكونه -مثلًا- يحفظ ليقرأ على أهل العلم، كونه يكتب، كونه يسأل، كل هذا من طرق العلم، التي يسلكها الإنسان، حتى وهو جالس، وهو قد سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، طالما هو جالس، ويشتغل بالتعلم، فإنه يسلك طريق العلم، ويفتح الله له به طريقًا إلى الجنة.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨) (٢٦٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

ويكون بحضور حلقات العلم[١]، ويكون بمراجعة الكتب المفيدة، إذا كان ممن يفهمها[٢]، ويكون بسماع الخطب والمواعظ، ويكون بسؤال أهل العلم، كل ذلك من الطرق المفيدة[٣].

---

[١] انتبهوا، بماذا يحصل العلم؟ بماذا يكون؟ لأنه التبس الأمر على الناس اليوم؛ صاروا يأخذون العلم عن الكتب، والكتب فيها ما هو صحيح، وفيها ما هو غير صحيح، حتى الصحيح قد لا يفهمه الإنسان بدون معلم، ومنهم من يأخذ العلم عن الفضائيات، وهذه أخطر؛ لأنها يدخلها من ليس له شأن من أهل الضلال وأهل الجهل، يتكلمون في مسائل العلم بغير علم -والعياذ بالله-!

ومنهم من يأخذ العلم عن الإنترنت، وعن تسجيلات في الأشرطة، وهذا كله لا يكفي، لا يكفي هذا؛ العلم لا يؤخذ إلا عن أهله، لا يؤخذ إلا عن العلماء، تحمل العلم بالتحمل والرواية، ليس بالقراءة فقط.

[٢] بمراجعة الكتب المفيدة، إذا كان -انتبه لهذا الشرط- ممن يفهمها، أما الذي لا يفهمها -مشكلة-، هذا يضيع.

[٣] كل ذلك من الطرق المفيدة، التي من سلكها، سهل الله له بها طريقًا إلى الجنة.



ويكون -أيضًا- بحفظ القرآن الكريم، وهو الأصل في العلم؛ فالقرآن رأس كل علم، وهو الأساس العظيم، وهو حبل الله المتين، وهو أعظم كتاب وأشرف كتاب، وهو أعظم قائد إلى الخير، وأعظم ناه عن الشر.

فوصيتي لكل مؤمن، ولكل مؤمنة العناية بالقرآن، والإكثار من تلاوته، والحرص على حفظه، أو ما تيسر منه، مع التدبر والتعقل؛ ففيه الهدى والنور؛ كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]، وقال -عز من قائل-: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٥]، ويقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]، فعلينا أن نعنى بكتاب الله؛ تلاوة وحفظًا، وتدبرًا وتفقهًا، وعملًا وسؤالًا عما أشكل[١].

---

[١] أساس العلم ومنبع العلم هو القرآن الكريم؛ فلابد من تلاوته، لابد من حفظه أولًا، حفظه إن أمكن، أو حفظ ما تيسر منه، والإكثار من تلاوته حفظًا أو قراءة من المصحف، ليس من اللازم الحفظ، تقرأ من المصحف لا بأس.

وهذا لا يكفي، التلاوة وكثرة التلاوة لا تكفي؛ بل لابد من التدبر لمعانيه، والرجوع إلى التفسير الصحيح من الكتب الصحيحة، وعلى يد المفسرين الثقات.

والتفسير -كما هو معروف- له أربعة مصادر:

المصدر الأول: القرآن نفسه؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا؛ فيه المحكم، وفيه المتشابه، وفيه العام، وفيه الخاص، وفيه المطلق، وفيه المقيد؛ فيفسر بعضه بعضًا، وهذا لا يعرفه إلا العلماء، تفسير القرآن بالقرآن لا يعرفه إلا العلماء.

الأمر الثاني مما يفسر القرآن: سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الأحاديث الصحيحة؛ لأن الله أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبين للناس، أنزل عليه القرآن؛ ليبينه للناس، وقد بينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للناس، بين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث الصحيحة، فسر القرآن.

الأمر الثالث تفسير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: بعد السنة تفسير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لأنهم أخذو القرآن عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخذوا معانيه وتفسيره عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيؤخذ بتفسير الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأمر الرابع تفسير التابعين: لأنهم تلاميذ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهم أخذوا عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أخذوا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الأمر الخامس: أن يرجع بتفسير القرآن، إذا لم يوجد في القرآن تفسير، ولا في السنة، ولا في أقوال الصحابة، ولا في أقوال التابعين، أين يرجع؟ إلى اللغة العربية، لازم تدرس اللغة العربية، تدريس اللغة العربية هذا من الدين، تدرس النحو، تدرس البلاغة، تدرس علم البيان والبديع، تدرس مفردات اللغة ومعانيها؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين.

فإذا لم تجد في القرآن، ولا في السنة، ولا في أقوال الصحابة، ولا في أقوال التابعين، ارجع إلى معنى هذه اللفظة في اللغة العربية، تفسرها اللغة العربية.

أما أن يؤخذ القرآن من الفكر، أو يؤخذ القرآن مما يسمونه الإعجاز العلمي، الذي يدخلونه في تفسير القرآن، يفسرون القرآن بالمخترعات الحديثة، أو بالنظريات، هذا لا، هذا غلط، هذا ليس من أقسام التفسير.

والنظرية تختلف؛ أحيانًا تكون النظرية عند الناس صحيحة، تأتي نظرية ثانية تبطلها؛ لأنها من عمل الناس، عمل الناس قابل للأخذ والرد، فلا يفسر القرآن بنظريات الطب، أو نظريات المفكرين، أو ما أشبه ذلك، هذا غلط.

هذه مصادر التفسير الصحيحة، هذه الخمسة فقط، لا تخرج عنها إلى ما يقولون الآن: «الإعجاز العلمي»، من أين صار علميًّا؟! العلمي: هو ما دل عليه الكتاب والسنة، ليس العلمي كلام الناس، ارجع إلى هذه الأصول، وهذا هو الذي بنى عليه المفسرون القدامى، القدامى هم الذين ساروا على هؤلاء الخمسة.

تجد ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمشي على هذه الخمسة، تجد ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمشي على هذه الخمسة، تجد البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمشي على هذه الخمسة في تفسير القرآن الكريم، تجد بعد ذلك من توسع في اللغة، اللغة- كما قلنا- لا بأس تفسر القرآن، لكن هي المرحلة الأخيرة، فهذه أصول التفسير لكتاب الله.

ثم لا يكفي بعد ذلك أن تقرأ القرآن، وتفهم تفسيره، لا يكفي هذا، لابد من العمل؛ لأن كل المراحل الأولى وسائل، وهذه هي الغاية، العمل بالقرآن هو الغاية، وهو المطلوب، ولن تستطيع أن تعمل بالقرآن على الوجه المشروع، إلا إذا عرفت تفسيره ومعانيه على الوجه الصحيح؛ حتى تستطيع أن تعمل به العمل الصحيح.

يحتاج هذا إلى عناية لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، هو المصدر الأول؛ حفظًا وتلاوةً، وتدبرًا وعملًا، لابد من هذا، وإلا هناك من يقرأ القرآن -ما شاء الله-، يجيده إجادة بالتجويد وبالعربية، لكن لا يعمل به، وهؤلاء أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»[1] -والعياذ بالله-، في الحديث يقيمونه إقامة السهم، يتقنون التلاوة، لكن لا يعملون به، ولا يتجاوز حناجرهم إلى قلوبهم، لا يدخل إلى قلوبهم، إنما يحترفون التلاوة، ويصيرون قراء، ويقرؤون في المحافل، ويتعجب الناس من أصواتهم، لكن ليسوا من أهل القرآن، ولا يتجاوز حناجرهم -نسأل الله العافية!-، فينبغي معرفة هذا الشيء.



---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٨)، ومسلم (١٤٧) (١٠٦٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ**».

وهكذا سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي الوحي الثاني، وهي الأصل الثاني، وهي المفسرة لكتاب الله والدالة عليه[١].

فعلى طالب العلم وعلى كل مسلم أن يعنى بذلك -حسب طاقته، وحسب علمه- بالحفظ والمراجعة؛ كحفظ الأربعين النووية، وتكملتها لابن رجب خمسين حديثًا[٢]، وهي من أجمع الأحاديث وأنفعها، وهي من جوامع الكلم، فينبغي حفظها للرجل والمرأة[٣].

---

[١] بعدما يتعلم القرآن يتعلم السنة؛ لأن السنة مفسرة للقرآن، وهي الوحي الثاني بعد القرآن.

قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣-٤]، فدل على أن السنة وحي من الله، وليست من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣-٤].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»(١). «مِثْلَهُ»؛ يعني: السنة.

[٢] كتاب الأربعين النووية، وتكملتها كتاب خمسين حديثًا لابن رجب، هذه تتناول التوحيد والعقيدة، وتتناول الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج؛ أركان الإسلام، وتتناول الأخلاق: الحث على الصدق، والنهي عن

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، وأحمد (٢٨/ ٤١٠)، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٣٧) من حديث المقدام بن معدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الكذب، وبيان الأخلاق الطيبة، كل هذا موجود في الأربعين النووية؛ فهي حافلة بالعلم، يحفظها الإنسان.

مع الأسف كانت مقررة في الابتدائي، كانت الأربعون مقررة في الابتدائي، يحفظها الطلاب، لا يتخرجون إلا وهم يحفظونها، يحفظون الأربعين النووية، حفظناها.

كذلك يحفظوننا ثلاثة الأصول، يحفظوننا أداب المشي للصلاة في الفقه، يحفظوننا كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، يحفظوننا كشف الشبهات، كل هذا في الابتدائي، أنا متذكر هذا، الآن ابحث عنه في الابتدائي، غير موجود؛ جاء التربويون الذين يسمونهم التربويين الغربيين، تولوا التدريس، فمسحوا كل هذه الأمور، وإن بقي شيء، فهو اسم، لا حقيقة -ولا حول ولا قوة إلا بالله-، فيجب أن يعاد التعليم كما كان؛ ينشأ عليه شباب الأمة.

[٣] يعني: الأربعين النووية، وأعظم شرح لها، وأنفع شرح لها شرح ابن رجب؛ جامع العلوم والحكم، هذا أعظم شرح للأربعين.



ومن ذلك: عمدة الحديث للحافظ عبد الغني المقدسي[١]، كتاب جمع أربعمائة حديث وزيادة يسيرة[٢]، من أصح الأحاديث في أبواب العلم. فإذا تيسر حفظها، فذلك من نعم الله العظيمة.

وهكذا بلوغ المرام للحافظ ابن حجر[٣]، كتاب عظيم مختصر، ومفيد محرر، فإذا تيسر لطالب العلم حفظه، فذلك خير عظيم[٤].

ومما يتعلق بكتب العقيدة: كتابان جليلان للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هما: كتاب التوحيد، وكتاب كشف الشبهات[٥].

---

[١] عمدة الأحكام: ألفها الحافظ عبد الغني المقدسي الجماعيلي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أخذها من الصحيحين، أخذ أحاديثها من الصحيحين على أبواب الفقه، صنفها على أبواب الفقه.

[٢] يعني: عمدة الأحكام

[٣] بلوغ المرام للحافظ بن حجر من أدلة الأحكام، على أبواب الفقه -أيضًا-، لكنه ليس مثل العمدة، العمدة مقتصرة على الصحيحين، أما بلوغ المرام، ففيه من الصحيحين وغيرهما من دواوين السنة، فيها الصحيح، وفيها الحسن، وفيها الضعيف؛ كما يقولون.

فهو جمعه على أبواب الفقه -أيضًا-، وهو أشمل من العمدة، وأكثر أحاديث من العمدة، وأشمل، لكن لم يلتزم بالصحيحين.

[٤] سهل، حفظه سهل، ليس بصعب.

[٥] كتاب التوحيد -كما تعلمون- على أبواب العقيدة، كتاب حافل بالنصوص من القرآن والسنة وأقوال السلف، وليس هو من كلام الشيخ، وإنما هو آية، أو حديث، أو كلام السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ في كل باب، وله شروح، أعظمها وأحسنها: «تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان بن عبد الله ابن عبد الوهاب رَحِمَهُمُ اللَّهُ، هذا أحسن شروح كتاب التوحيد.

بعده: كشف الشبهات؛ لأن كتاب التوحيد ودعوة الشيخ أوردوا عليها شبهات، القبوريون والصوفية أوردوا عليها شبهات، قام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ورد هذه الشبهات، ونقضها.

فالذي يحفظ هذين الكتابين -كتاب التوحيد، وكشف الشبهات- يكون عنده حصيلة علمية في العقيدة جيدة من الكتاب والسنة، ليس كلام فلان وفلان، بل «قال الله»، «قال رسوله»، «قال الصحابة»، «قال التابعون»، هذا الموجود.



ومن كتب العقيدة المهمة: كتاب العقيدة الواسطية[١] لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ فهو كتاب جليل مختصر عظيم الفائدة في مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة.

وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب[٢]؛ كتاب عظيم، جمع فيه جملة من الأحاديث المتعلقة بالإيمان.

فينبغي لطالب العلم وطالبة العلم أن يحفظا ما تيسر من هذه الكتب المفيدة وأشباهها[٣]، مع العناية بالقرآن الكريم، والإكثار من تلاوته وحفظه، أو ما تيسر منه؛ كما تقدم.

ومع العناية بالمذاكرة مع الزملاء وسؤال المدرسين والعلماء -الذين يعتقد فيهم الخير والعلم- عما أشكل عليه[٤]، وسأل ربه التوفيق والإعانة.

ولا يضعف، ولا يكسل، ويحفظ وقته، ويجعله أجزاء: جزء من يومه وليله لتلاوة القرآن الكريم وتدبره، وجزء لطلب العلم والتفقه في الدين، وحفظ المتون ومراجعة ما أشكل عليه، وجزء لحاجته مع أهله، وجزء لصلاته وعبادته وأنواع الذكر والدعاء[٥].

---

[١] كتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات خاصان بتوحيد العباد؛ توحيد الألوهية فقط.

العقيدة الواسطية شاملة لكل أبواب العقيدة، رسالة مختصرة شاملة لكل أبواب العقيدة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء

والصفات، وبيان أبواب العقيدة الأخرى: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما يجب للصحابة؛ من المحبة والمناصرة لهم، والدفاع عنهم، صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما يجب عند اختلاف الناس، ما يجب على الإنسان؛ أن يسير على منهج أهل السنة، ويتمسك به، ويترك المخالفين، كل هذا موجود في العقيدة الواسطية.

الجهاد موجود في العقيدة، وكيف يكون، ومتى يشرع، موجود في العقيدة الواسطية، كل أبواب العقيدة موجودة في العقيدة الواسطية باختصار، وكانت مقررة في الابتدائي، أنا متذكر هذا، حفظناها في الابتدائي، والآن ابحثوا!

[٢] كتاب الإيمان من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يورد الآيات والأحاديث الواردة في الإيمان: درجاته وأنواعه، ونواقض الإيمان.

[٣] أو على الأقل يقرؤها، ويكرر قراءتها، إذا لم يحفظها، يقرؤها بتمعن، ويكرر قراءتها وقراءة شروحها، ويستفيد بإذن الله.

[٤] يقرأ هذه الكتب على العلماء؛ حتى يعرف معانيها، ولا يقرؤها فقط، لابد من أخذها عن العلماء.

[٥] الإنسان المسلم يجزِّئ وقته؛ فيجعل شيئًا لحفظ القرآن وتلاوته وتدبره، وجزءًا لحفظ الأحاديث، وجزءًا لسؤال أهل العلم وحضور مجالس الذكر، وجزءًا مع أهله وأهل بيته وإصلاح شئونهم وقضاء حوائجهم، وجزءًا للراحة -لراحة بدنه-، وجزءًا لقيام الليل.

يجزِّئ وقته؛ لا ينهمك مع بعض الأشياء، ويترك الأشياء الأخرى، لا يجعل كل وقته لدراسة القرآن، ويترك السنة النبوية، لا يشتغل بالصلاة

وصلاة الليل والصيام، ويترك أهله، ويضيع أهله وأولاده، لا يعتني بالحفظ، دون الفهم والتدبر، لابد أن يجزِّئ وقته شيئًا فشيئًا، ويعطي لنفسه راحة -أيضًا-؛ لأنها مثل الراحلة، إذا لم ترحها، فإنها تنقطع، فلابد أن تعطي نفسك: «إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»[1]؛ تعطيها راحة، تعطيها شيئًا من المتعة، تعطيها شيئًا من الأكل والشرب، من الطيبات، لا تحرمها. لاتصم دائمًا، ولا تفطر دائمًا، بل صم وأفطر؛ كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل.

لا تقم الليل كله ولا تنام، بل نم، الرسول كان ينام، ينام أول الليل، بعد العشاء ينام، ويقوم من آخر الليل، ولا تقم كل الليل، أو تنام كل الليل، لا، صلِّ، ونم؛ كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي وينام.

أما الذي يسهر الليل على القيل والقال، واللهو واللعب والمرح، وينام النهار عن الفرائض، هذا خاسر، هذا لو أنه ميت، لكان أفضل له من حياته، لو أنه ميت، لاستراح، لكن كونه يحيا حياة يكتسب فيها الآثام والشرور والمعاصي، هذه خسارة عليه.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٦٨) عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ».

ومما يفيد طالب العلم وطالبة العلم فائدة عظيمة: الاستماع لبرنامج نور على الدرب، فهو برنامج مفيد لطالب العلم، وعامة المسلمين وغيرهم[١]؛ لأن فيه أسئلة وأجوبة مهمة لجماعة من المشايخ المعروفين بالخير والعلم[٢]، فينبغي العناية بهذا البرنامج، واستماع ما فيه من فائدة، وهو يذاع مرتين في كل ليلة بين المغرب والعشاء من نداء الإسلام، والساعة التاسعة والنصف من إذاعة القرآن الكريم[٣].

---

[١] برنامج نور على الدرب فيه فوائد عظيمة؛ كما تعرفونه أكثر مني، برنامج مفيد جدًّا، وأيضًا الفتاوى فيه -بإذن الله- يُتحرى فيها الصواب، يغنيكم هذا عن الفضائيات، وعن الفتاوى في الفضائيات والمواقع، إلى آخره.

[٢] ليس القصد الإجابة على السؤال فقط، القصد من الذي يجيب، تعرف من هو الذي يجيب، وما علمه، وما دينه وتقواه، هذا هو المهم.

[٣] حُذِفَ من نداء الإسلام مع الأسف، لعله يرد -إن شاء الله-، لعله يرد إليه؛ لأن فائدته في نداء الإسلام -يمكن- أكثر من فائدته في إذاعة القرآن؛ لأن نداء الإسلام يمتد للعالم الإسلامي -أوسع-، ويستمع الناس إليه؛ لأن اسمه نداء الإسلام، فكيف يحذف منه نور على الدرب؟! لا حول ولا قوة إلا بالله!



ومما يتعلق بموضوعنا -موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- ما ورد في الحديث -أيضًا- عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي، فَلَا أُجِيبُكُمْ، وَتَسْأَلُونِي، فَلَا أُعْطِيكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي، فَلَا أَنْصُرَكُمْ**»[1].

وفي لفظ آخر من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ، فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ**»[2]. رواه الإمام أحمد.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المهمات العظيمة -كما سبق-، وفي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد وأبي داود والترمذي يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي، نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ، فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ، وَوَاكَلُوهُمْ، وَشَارَبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ، وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**»[3]، وفي لفظ آخر: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللهَ، وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ:**

---

(١) أخرجه أحمد (٤٢/ ١٤٩)، وابن حبان (١/ ٥٢٦)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٣٧٦)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١٦٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٦٩)، وأحمد (٣٨/ ٣٢٢)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١٥٩)، وفي شعب الإيمان (١٠/ ٥٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٣٣٦)، والترمذي (٣٠٤٧)، وابن ماجه (٤٠٠٦)، وأحمد (٦/ ٢٥٠).

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾»[١].

فعلينا أن نحذر من أن يصيبنا ما أصاب أولئك، وقد جاء في بعض الأحاديث أن إهمال هذا الواجب وعدم العناية به -أعني: واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- من أسباب رد الدعاء وعدم النصر؛ كما تقدم.

ولا شك أن هذه مصيبة عظيمة، من عقوبات ترك هذا الواجب أن يخذل المسلمون، وأن يتفرقوا، وأن يُسَلَّطَ عليهم أعداؤهم، وألا يستجاب دعاؤهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وقد يكون هذا الواجب فرض عين على بعض الناس، إذا رأى المنكر، وليس عنده من يزيله غيره، فإنه يجب عليه أن يزيله مع القدرة؛ لما سبق من قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[٢]، أخرجه مسلم في الصحيح.

أما إن كانوا جماعة، فإنه يكون في حقهم فرض كفاية في البلد، أو القرية، أو القبيلة، فمن أزاله منهم، حصل به المقصود، وفاز بالأجر، وإن تركوه جميعا، أثموا كسائر فروض الكفايات.

وإذا لم يكن في البلد أو القبيلة إلا عالم واحد، وجب عليه عينا أن يعلم الناس، ويدعوهم إلى الله، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر

---

(١) سبق تخريجه (ص ٥٧).

(٢) سبق تخريجه (ص٨٣).

حسب طاقته؛ لما تقدم من الأحاديث، ولقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾.

ومن وفقه الله للصبر والاحتساب -من العلماء، والدعاة، والآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر-، والإخلاص لله، نجح، ووفق، وهدي، ونفع الله به؛ كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٤]، وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد:٧]، وقال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر:١-٢].

فالرابحون الناجون في الدنيا والآخرة هم أهل الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

ومعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر من جملة التقوى، ولكن الله -سبحانه- خصها بالذكر؛ لمزيد من الإيضاح والترغيب.

والمقصود أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ودعا إلى الله، وصبر على ذلك، فهو من أهل هذه الصفات العظيمة، الفائزين بالربح الكامل والسعادة الأبدية، إذا مات على ذلك.

ومما يؤكد الالتزام بهذه الصفات العظيمة قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢].

وأسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يمنحنا الفقه في دينه، والثبات عليه، وأن يرزقنا جميعا القيام بهذا الواجب حسب الطاقة والإمكان، وأن يوفق ولاة أمور المسلمين للقيام بهذا الواجب والصبر عليه، وأن يوفق من أسند إليه هذا الواجب أن يقوم به على خير ما يرام، وأن يعين الجميع على أداء حقه والنصح له، ولعباده؛ إنه -تعالى- جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.



مراجع الرسالة

- أدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م، عدد الأجزاء: ١.
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين، المؤلف: أبو الحجاج، يوسف بن سليمان ابن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم (المتوفى: ٤٧٦هـ).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ٤.
- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، المؤلف: محمد بن عبد الحق اليفرني (٦٢٥ هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١.
- البدع والنهي عنها، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي (المتوفى: ٢٨٦هـ)، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ، عدد الأجزاء: ١.

- البصائر والذخائر، المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، المحقق: د/ وداد القاضي، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٠ (٩ ومجلد فهارس).
- تاريخ بغداد وذيوله، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.
- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس).
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: د. إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس.

- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.
- تفسير آيات من القرآن الكريم (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، الجزء الخامس)، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: الدكتور محمد بلتاجي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ٣.
- التمثيل والمحاضرة، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: الدار العربية للكتاب، الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ١.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد،

المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، ١ - دار الكتاب العربي - بيروت. ٢ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. ٣- دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق)، عدد الأجزاء: ١٠.
- الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
- ديوان امرِئ القيس، المؤلف: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي،

من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ١.

- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.
- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.
- سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ابن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي،

عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٥.

- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس).
- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات).
- شرح السنة، المؤلف: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ)، عدد الأجزاء: ١.
- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس).

✿ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

✿ صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عدد الأجزاء: ٥.

✿ الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨.

✿ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

✿ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧، عدد الأجزاء: ١.

✿ فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦.

- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان - عجمان، الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ، عدد الأجزاء: ١.
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ١٠.
- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، المؤلف: سعد الشويعر.
- المراسيل، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، عدد الأجزاء: ١.
- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق

عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٨ (٧ وجزء للفهارس).

- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، المؤلف: أبو محمد عبد الله ابن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤.
- مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤، عدد الأجزاء: ٤.
- المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي

الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: ١٠.

- المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقًا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي – الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م).
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي الأشعري، تحقيق هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا).
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد ابن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨، عدد الأجزاء: ١.
- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ٧.

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله